جامعة سيدي محمد بن عبد الله بفاس
UNIVERSITÉ SIDI MOHAMED BEN ABDELLAH DE FES
كلية الآداب و العلوم الإنسانية ـظهر المهراز

مشروع البحث العلمي والبيداغوجي لنيل شهادة التأهيل الجامعي

تقرير تركيبي بعنوان:

ديناميـة المجالات الضاحويـة والـهامشيـة بالمغرب: حالـة ضواحي الدار البيضاء

المترشح: صديق عبد الوهاب

أستاذ محاضر بالمدرسة العليا للأساتذة

جامعة محمد الخامس- بالرباط

الموسم الجامعي: 2023 - 2024

كلمة شكر وعرفان

أتقدم بالشكر والتقدير والامتنان،
للسادة أعضاء لجنة مناقشة هذا العمل،
على تفضلهم بقبول السماح بمناقشته،
وإبداء ملاحظاتهم وإرشادتهم العلمية البناءة.

فهرس المحتويات

كلمة شكر وعرفان 1

تقديم عام 4

1 - ملخص الأطروحة: 5

2 - الإطار المجالي للبحث 8

3. أهمية الموضوع وأهدافه : 9

4 -المنهجية المعتمدة 10

5- الإشكالية : 13

6 - الفرضيات : 16

7- نتائج الاطروحة 16

أولا - دوافع الاهتمام بالموضوع 22

1- البعد المجالي 22

2 - البعد الديمغرافي والاجتماعي 22

3 - أبعاد الوظيفة السكنية 23

4 -البعد الاقتصادي 23

5 -البعد البيئي للمجال الضاحوي 24

ثانيا - منطلقات وأسس مشروع التأهيل الجامعي 25

1- السياق العام 26

2 -الإشكالية المؤطرة 27

3-المنهجية المعتمدة 28

4-الأهداف 28

5-أهمية الموضوع 28

المحور الثالث: محتويات التقرير التركيبي لمشروع التأهيل الجامعي 32

أولا- التأطير المفاهيمي للموضوع 32

1 - مفهوم دينامية /أو حركية المجالات الضاحوية 32

2-مفهوم تمدين الأحواز 33

3- مفهوم الضاحية 35

4- تعريف الهامش 37

ثانيا- التأطير النظري لموضوع التوسع الحضري 39
ثالثا- دينامية المجالات الضاحوية والهامشية وانعكاساته السوسيو- مجالية 40
رابعا - الصعوبات المنهجية للبحث في الوسط الحضري 42
خامسا- تمدين هوامش المدن المغربية 42
سادسا - التحولات المجالية للأحواز والأرياف المجاورة للمدن الكبرى أو القريبة منها 43
سابعا- البرنامج الوطني لإعادة الإسكان بين الأوضاع المزرية للمستفيدين وجودة الحياة 44
ثامنا- الظاهرة الحضرية وإشكاليات التمدين 46
تاسعا- الهجرة القروية من الواحات المغربية نحو المدن: الأسباب والتداعيات 48
خاتمة عامة 48
البيبليوغرافيا 50

تقديم عام

تكمن أهمية إعداد ملف التأهيل الجامعي، باعتباره محطة أساسية ومفصلية في مساري الأكاديمي والعلمي المستقبلي، في محاولة للوقوف عند أهم التراكمات والمكتسبات العلمية، التي تم تحقيقها منذ التحاقي بسلك التعليم العالي بالمدرسة العليا للأساتذة بالرباط، من أجل تطويرها وتجويدها من جهة، والوقوف عند النواقص والثغرات لمحاولة تصحيحها من جهة ثانية. في هذا الإطار، سنحاول القيام بجرد تركيبي شامل لمختلف الأنشطة العلمية والبيداغوجية المنجزة، في إطار مقاربة منهجية، نحاول من خلالها مسك الخيط الناظم، الذي يجمع بين مختلف الأنشطة والأبحاث المنجزة. (سواء منها الأكاديمية العلمية أو البيداغوجية).

وبالنظر، للتجربة المتواضعة التي اكتسبتها خلال إنجاز بحثي الإجازة والماستر، لاسيما هذا الأخير، الذي تمحور حول موضوع: **(دور قرض "فوكاريم" في امتلاك مسكن للفئات الفقيرة حالة: مشروع الرحمة (ولاية الدار البيضاء الكبرى)** ، سنة 2009. وهو موضوع، تطرقت من خلاله، إلى أهمية قرض فوكاريم (FOGARIM)، الذي يسمح لقاطني دور الصفيح بمختلف المناطق المغربية، اللذين تمت إعادة ايوائهم بمشاريع إعادة الإسكان أو إعادة الإيواء، بالاستفادة من هذه القروض، لأجل بناء مساكنهم، دون الحاجة إلى الإدلاء بوثائق، تثبت بأن المعنيين يتوفرن على شغل قار. وقد هم هذا البحث، هوامش وضواحي الدار البيضاء.

ومن أجل تعميق وتطوير البحث، في نفس المجال والموضوع، ارتأيت تناوله في أطروحة الدكتوراه، مضيفا إلى مجال "الرحمة" مجالا آخر (النسيم) بهدف القيام بمقارنة بين المجالين. لذا، توج مساري العلمي بتقديم أطروحة الدكتوراه سنة 2018، حول موضوع **"تمدين الأحواز والهوامش وانعكاساته السوسيومجالية بالدار البيضاء حالة: حي النسيم والرحمة".** وبالتزامن مع إعداد الأطروحة، وبعد مناقشتها، ساهمت في إنتاج ونشر مقالات علمية، همت تمدين أحواز وضواحي وهوامش الدار البيضاء، لاسيما مجالات استقبال قاطني أحياء الصفيح والمدن العتيقة، ثم جودة الحياة والمشاكل التي واجهوها بعد الاستفادة والاندماج أو اللاندماج .. كما شاركت في عدة تظاهرات علمية، وطنية ودولية.

إذن، فأهم ما يؤسس لأهم ركائز ومنطلقات هذا المشروع التأهيلي، نتائج وتوصيات أطروحة الدكتوراه، التي أعددتها وناقشتها بكلية الآداب والعلوم الإنسانية، بعين الشق بجامعة الحسن الثاني بالدار البيضاء، ومواكبة التطورات والتحولات المجالية والمجتمعية اللاحقة عبر الأنشطة العلمية والبيدغوجية، ومخرجاتها من مقالات علمية ومشاركات في التأليف.

المحور الأول: نتائج أطروحة الدكتوراه[1]

1 - ملخص الأطروحة:

يختلف سياق تهيئة حي النسيم عن سياق إعداد مدينة الرحمة. فإذا كان الهدف من خلق المجال الأول (النسيم)، هو إعادة إسكان قاطني المدينة العتيقة، ليتأتى للدولة تهيئة مشروع المحج الملكي، فإن المجال الثاني (الرحمة) قد أنشئ بهدف القضاء على أحياء الصفيح بالدار البيضاء.

يسعى هذا العمل إلى الكشف عن الواقع، الذي تعيشه ساكنة مجالي البحث بعد استفادتها من برامج الدولة الاسكانية. وعليه فقد خلصنا إلى النتائج الرئيسية التالية:

- **مجاليا**: بعد تمدين مجال الرحمة، يلاحظ استمرار عملية توسع وتمدين المجالات المحيطة بهذه المدينة، واستقرار الأسر[2] في شقق السكن الاجتماعي. كما يلاحظ انقسام هذا المجال إلى أحياء وبنايات متباينة، بعضها موجه لساكنة قاطني أحياء الصفيح، والأخر موجه للخواص عن طريق "الموازنة. وبحي النسيم، هناك مساكن موجهة للمستفيدين، وغير بعيد عنها، نجد التجزئات المخصصة للفئات الراقية.

انطلاقا من كل ما سبق، فإن هذه العوامل قد ساهمت في استفحال التمايز المجالي، الذي يتجلى في انقسام مدينة الرحمة إلى مجالات أو أحياء موجهة لساكنة قاطني أحياء الصفيح، وأخرى، موجهة للخواص، عن طريق اقتناء ما يسمى ببقع " الموازنة". وبالنسبة لحي النسيم، فرغم الأهداف المعلنة لمشروع حي النسيم، المتعلقة بالاندماج، فقد خصصت

[1] صديق عبد الوهاب، تمدين الأحواز والهوامش وانعكاساته السوسيومجالية بالدار البيضاء حالة حي النسيم ومدينة الرحمة، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، نوقشت بكلية الآداب والعلوم الإنسانية عين الشق، جامعة الحسن الثاني الدار البيضاء،2018.

[2] إذ، يلاحظ انكباب وتنافس على بناء أكبر عدد من وحدات السكن الاجتماعي والاقتصادي العمودي بعضها يقدر ثمنه ب 140.000 والآخر250.000 درهم. لذلك، يتزايد تدفق الساكنة على هذه المجالات، خاصة الأسر الشابة التي ترغب في امتلاك السكن الأقل تكلفة، نظرا لعدم قدرتها على اقتناء العقار أو شقق وسط أحياء الدار البيضاء.

مجالات لقاطني المدينة القديمة، ودرب السلطان، معزولة ومنفصلة عن المجالات المخصصة للفئات الراقية، تتركز بالضفة الأخرى حي إسلانII. ومن جهة أخرى، هناك مساكن ضيقة وغير كافية لاستيعاب الأسر المركبة أو المتعددة الأفراد. إضافة إلى ذلك، فإن التعمير "الاستعجالي" الذي اتسم به تمدين الرحمة والنسيم، لم يول أية أهمية للجوانب الاجتماعية، وهو ما طبع التعمير بالمغرب، منذ عهد الاستقلال إلى اليوم.

- **اجتماعيا:** رغم الاستفادة من سكن لائق، يلاحظ تفاقم العديد من المشاكل الناتجة عن عملية إعادة الإسكان، والمتمثلة فيما يلي:

-انتشار مظاهر الفقر والهشاشة (رغم الانتقال من السكن غير اللائق، إلى السكن اللائق) لدى بعض الأسر، لاسيما، تلك التي تعرضت لفقدان شغلها المرتبط بالمجالات السكنية السابقة. كما أن الدولة لم تفكر في خلق مناطق صناعية، من شأنها توفير فرص شغل جديدة، وبالتالي انسداد الأفق في وجه الشباب، بفعل تزايد معدل البطالة. لذلك، تعتبر كل من مدينة الرحمة وحي النسيم مجالين "منامة" بشكل عام؛

- تفاقم عدة مشاكل اجتماعية، بعد عملية الاستفادة، كالطلاق أو الصراعات الأسرية (تغير السكن رافقه تغير الزوجة لدى البعض)؛

- تزايد معدل الهدر المدرسي: لاسيما أثناء مرحلة الانتقال إلى الحي أو المجال الجديد، حيث انكب الاهتمام على البناء والاستفادة وإهمال تمدرس الأطفال، كما أن المسؤولين لم يولوا أية أهمية لفترات الترحيل في علاقتها بالموسم الدراسي؛

-اشتعال فتيل النزاعات بين الشريكين (المستفيدين الأصليين)، والشريك الثالث، حول المسكن وحول المحلات التجارية، أو عدم إنهاء الاشغال في بعض الأحيان... وبالتالي اللجوء إلى القضاء لفض هذه النزاعات؛

- المشاكل الناتجة عن الجمع بين فئات مختلفة ومتناقضة في بعض الأحيان، إذ أن بعضها ينحدر من الأحياء الصفيحية ذات الصبغة القروية والبعض الآخر (ساكنة باشكو مثلا) يعتبر نفسه ذا أصول حضرية وهذا ما يؤدي إلى سيادة نزعة التمايز؛

- التذمر النفسي الذي انتاب الساكنة المستفيدة، بعد ترحليهم، نحو حي النسيم، بعيدا عن مركز المدينة، وخاصة كونهم كانوا يعيشون بالقرب من مختلف المرافق، ومن الميناء الذي كان يوفر لهم فرص الشغل أو ممارسة أنشطة تجارية (ولو غير مهيكلة فهي تساهم في دخل الأسرة) وبالتالي تزايد معدل البطالة؛

- تفكك وتدهور العلاقات الاجتماعية التضامنية، التي كانت سائدة سابقا، بين ساكنة الدرب والانشغال بالمشاكل الشخصية والأسرية: كمشكل إنهاء اشغال البناء أو معاناة البطالة.. لذلك يصعب الحديث عن الموروث الاجتماعي العلائقي لدى هذه الساكنة إلا حصريا؛

- نقل قاطني الصفيح وساكنة المدينة القديمة لكل السلوكات والأمراض الاجتماعية، التي اكتسبوها بمجالاتهم السابقة صوب الفضاءات الجديدة. وبالتالي، استفحال مختلف أشكال الفساد والانحراف، كالتعاطي للمخدرات، والدعارة والسرقة.. من جهة، مقابل التطرف الديني من زاوية أخرى؛

- المشاكل الناتجة عن القرض البنكي، وعدم القدرة على أداء الأقساط البنكية، وبالتالي المزيد من تفقير الفئات الهشة والتأثير على نمط عيشها، حيث تؤكد هذه الفئة المتضررة أن مستوى عيشها اندحر إلى أقل مما كان عليه الأمر في المرحلة السابقة (مرحلة ما قبل الاستفادة) .

كما أننا خلصنا، في هذا العمل، إلى محدودية انخراط أرباب الأسر في الحياة السياسية والجمعوية، وتردي المستوى التعليمي، والصحي. كما تبين لنا، تفكك وتدهور العلاقات الاجتماعية التضامنية السائدة سابقا، والانشغال بالمشاكل الشخصية والأسرية. فضلا عن المشاكل الناتجة عن عدم القدرة على أداء الأقساط البنكية، بل إن عملية الاستفادة التي جمعت بين ساكنة من أصول ريفية، وأخرى حضرية، ساهمت في انتشار التمايز الاجتماعي بينهم.

وإذا كانت أهداف الدولة "المعلنة" من هذه السياسات الاسكانية، تتمثل في خلق الاندماج الاجتماعي، فإن النتائج، قد انحصرت فقط في هدم البراريك وإعداد البقع والشقق... أي الاهتمام بالجوانب التقنية، دون مراعاة الجوانب الاجتماعية. الشيء الذي أثر على عمليات الاندماج وعلى مستوى جودة الحياة.

2 - الإطار المجالي للبحث

ا- المجال الأول: حي النسيم

حي يقع في الجنوب الغربي لمدينة الدار البيضاء، ينتمي إلى عمالة الحسي الحسني، تقدر مساحته ب 350هكتار. وتدخل عملية تهيئته في إطار إعادة إسكان قاطني المدينة القديمة، بهدف إنجاز مشروع المحج الملكي، وتأهيل النسيج الحضري للمدينة القديمة.

ب- المجال الثاني: مدينة الرحمة

تقع في الجنوب الغربي لمدينة الدار البيضاء، بين الطريق الجهوية الرابطة بين الدار البيضاء وأزمور رقم 320 شمالا، والطريق الوطنية رقم 1 المتوجهة من الدار البيضاء إلى الجديدة جنوبا. جاءت في إطار إعادة إيواء قاطني دور الصفيح بجهة الدار البيضاء الكبرى، من خلال برنامج "مدن بدون صفيح". تنتمي إداريا للجماعة الحضرية لدار بوعزة إقليم النواصر، تمتد مساحتها على 135 هكتار تقريبا. (خريطة 1و 2)

موقع مجالي البحث (الدار البيضاء)

1- موقع مدينة الرحمة

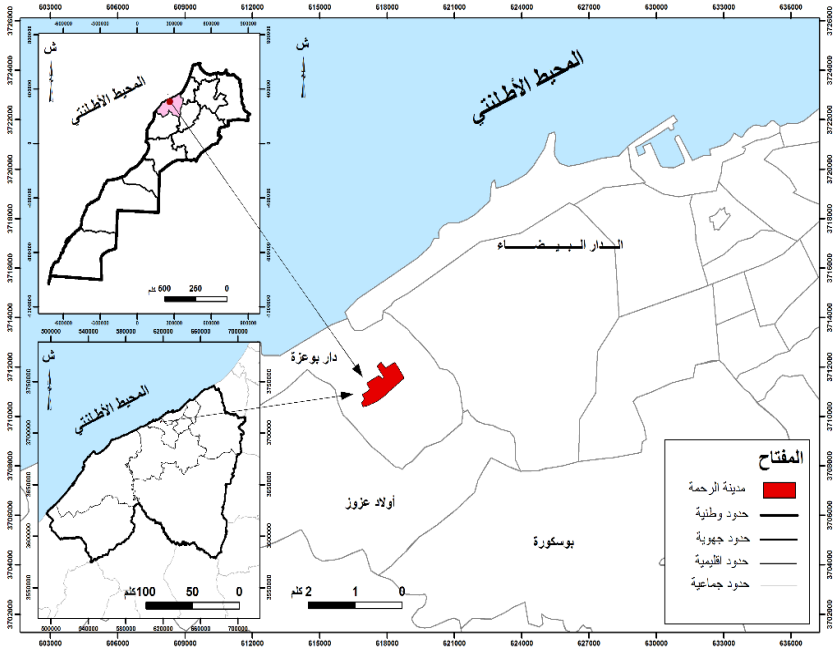

ب – موقع حي النسيم

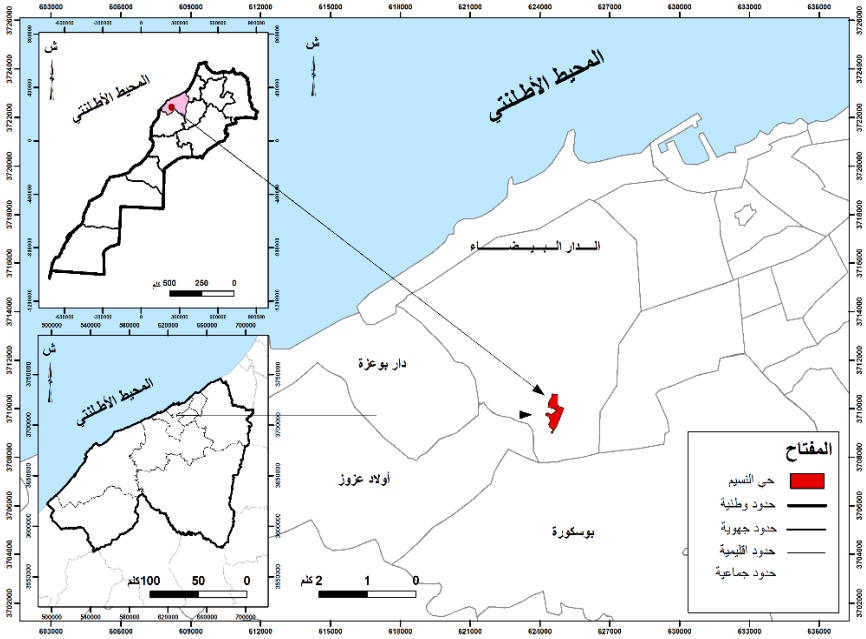

المصدر: التقسيم الإداري 2015

3. أهمية الموضوع وأهدافه :

نتوخى من خلال فصول هذا البحث، القيام بما يلي:

- محاولة مقاربة الواقع الذي تعيشه الساكنة بعد استفادتها من برامج الدولة، في إطار إعادة الإيواء وإعادة الإسكان؛

- تحديد نتائج وانعكاسات تمدين هذين المجالين الهامشيين، على الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والثقافية للفئات المستفيدة؛

- محاولة استشراف العلاقة بين تمدين أحواز وهوامش مدينة الدار البيضاء، بمسألة التمايز الاجتماعي والمجالي من جهة، ومسألة الاندماج الحضري من جهة ثانية، وذلك اعتمادا على مجموعة من المعايير والأسس والملاحظات التي همت مجالي الدراسة؛

- محاولة صياغة بعض المعايير، بهدف تعميمها على أحواز وهوامش المدن المغربية، تمكن من تجاوز أو على الأقل التخفيف من حدة التمايز السوسيومجالي خلال تمدين الأحواز والهوامش، وبالتالي الإسهام في البحث المتعلق بتمدين أحواز الدار البيضاء.

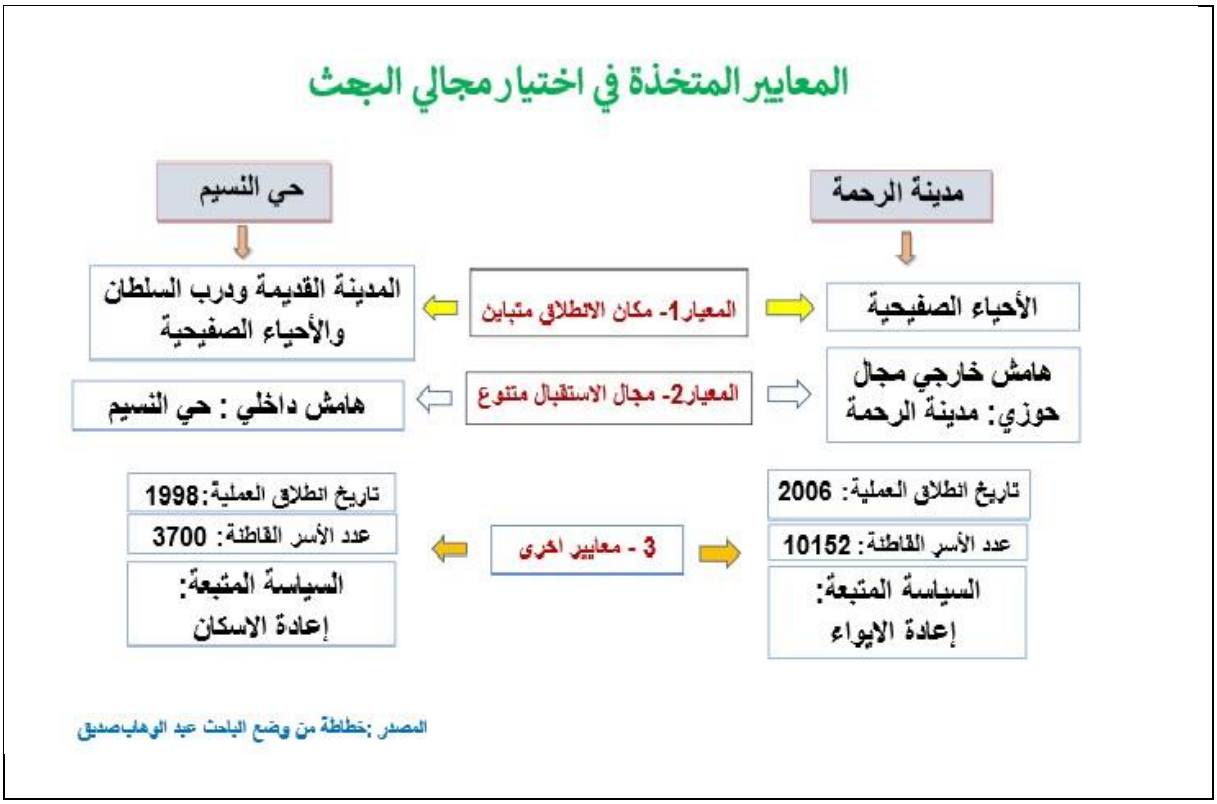

4 -المنهجية المعتمدة

1.4 مقاربات البحث

1.1.4 المقاربة الكمية

من أجل مقاربة الموضوع، والحصول على المعلومات الأساسية، ارتأينا تنويع منهجيتنا بين الكمية، والكيفية، والمقارناتية، والتحليلية.

ففي مدينة الرحمة: اعتمدنا كميا على وثيقة إحصاء سكان الصفيح، الذي انجزته وزارة الداخلية سنة 1992، خولت لنا عملية قراءة هذه الوثيقة الاطلاع على معلومات جمة، تتعلق من جهة أولى بعدد أرباب الأسر المحصية وعدد أفراد الأسر المقيمين بالمساكن الصفيحية إضافة إلى الحالة الزاوجية (عدد: المتزوجين - العازبين - المطلقين - الأرامل) وكذلك عدد الأسر المركبة. ومن جهة ثانية، تمكنا خلال تفحصنا لهذا الإحصاء من استخراج بيانات تتعلق بالمسكن الصفيحي، نذكر منها مثلا: أرقام البراريك المحصية، عدد أرقام البراريك المشطب عليها في لوائح الإحصاء، وأخرى تتوفر على أرقام مكررة... وللتعرف على مجموع المستفيدين من قرض (FOGARIM)، اعتمدنا على معطيات حصلنا عليها من المؤسسات البنكية المشاركة

في المشروع (البنك الشعبي والقرض العقاري والسياحي)، فضلا عن عدد المتوقفين عن أداء الاقساط البنكية. وحسب معطيات حصلنا عليها من خلال شركة "إدماج تمكنا من التعرف على عدد المرحلين (10152 أسرة)، وعدد الحالات العالقة، إضافة إلى عدد المستفيدين من البقع التجارية والبقع السكنية. ولقد ساعدتنا استمارة البحث، على الحصول على معطيات كمية وكيفية من خلال أهم محاورها.

وفيما يتعلق بحي النسيم، ارتكزنا على عدد الأسر المرحلة إلى هذا المجال، التي بلغ عددها 3700أسرة. ولقد خولت لنا محاور الاستمارة المعتمدة الحصول على معطيات كمية هامة، كما أن اعتماد هذه المقاربة، كان له دور فعال في جمع المعطيات الكمية ذات الأهمية القصوى في إنجاز هذا البحث.

2.1.4 المقاربة الكيفية

نشير في البداية، إلى أنه اتيحت لنا فرصة معاينة أوضاع أحياء الصفيح المعنية بعملية الإيواء في جميع مراحلها (قبل وأثناء وبعد عملية الاستفادة)، ففي مرحلة ما قبل انطلاق عملية الترحيل، فإن المعاينة المباشرة للميدان ساعدتنا على تسليط الضوء على معاناة ساكنة هذه الأحياء بشبكة الماء والكهرباء والاقتصار على" العوينات" (Fontaines de Bornes) للتزود بالماء والحفر(Septiques Fosses) في عملية التطهير إضافة إلى مشكل جمع النفايات، بل إن معاناة هذه الساكنة تزداد حدة خلال الصيف بارتفاع الحرارة المفرطة وشدة البرودة شتاء.

3.1.4 المقاربة المقارناتية /التحليلية

والتي من خلالها حاولنا القيام بالمقارنة، بين مجالي البحث، من حيث كونهما يختلفان في العديد من الأمور، رغم كونهما يهدفان إلى تنفيذ سياسات الدولة في الإسكان.

2.4 أدوات البحث

يستفيد الباحث الجغرافي من أدوات وتقنيات التكنولوجيا الحديثة، لتشكيل قاعدة معطياته، قصد معالجتها واستثمارها في بحثه. ولعلنا في هذا البحث، قد قمنا باستعمال بعض البرامج المعلوماتية ونظم المعلومات الجغرافية.

1.2.4 البرامج المعلوماتية

البرنامج الاحصائي 1.1.2.4 (Statistical Package for the Social Sciences (SPSS))

تجدر الإشارة، إلى أن هناك العديد من البرامج التي تعتمد في عملية التفريغ من "أشهرها برنامج (SPHINX) والبرنامج الاحصائي (SPSS) ، كقاعدة للمعطيات التي يمكن استغلالها في مختلف مراحل تفريغ الاستمارة" بعد الانتهاء من ملء الاستمارة، قمنا بعملية التفريغ، بعد ما وضعنا جميع متغيرات الاستمارة بهذا البرنامج، الشيء الذي سهل عملية فرز المعطيات ومعالجتها، وبالتالي الحصول على قاعدة معطيات خام مهمة.

2.1.2.4 نظام المعلومات الجغرافية (SIG)

اعتمدنا في عملية وضع خرائط البحث، على برنامج نظام المعلومات الجغرافية الذي يعرف ب" ArcGIS" ويعتبر من أهم البرامج والنظم المعلوماتية المخصصة لوضع الخرائط.

3.1.2.4 برنامج اكسيل (Excel)

لقد سهل علينا برنامج إكسيل، رسم المبيانات والاشكال التوضيحية الواردة في المتن.

2.2.4 آلة التصوير الرقمية

لقد أصبح لهذه الأداة، دورا هاما في البحث في مجال العلوم الانسانية والاجتماعية، فهي تساعد الباحث على التقاط صور ومشاهد مرئية حية، ومباشرة، من المجال المدروس بطريقة مضبوطة، وسريعة، قصد الاستدلال، وتعزيز ما توصلنا إليه، كما أنها، تخول لنا الكشف عن تفاصيل الظاهرة المدروسة، وتسمح بتتبع تطور الظاهرة في فترات مختلفة، وبالتالي سهولة القيام بالمقارنة.

3.2.4 الاستمارة

لقد تمت مقاربة هذه الإشكالية، انطلاقا من المنهجية التي اعتمدت بالأساس على بحث ميداني دقيق، تم من خلاله تعبئة استمارة مفصلة في مجال البحث، بالإضافة إلى الملاحظة الميدانية المباشرة. وانسجاما مع مجتمع وموضوع البحث، فقد وقع الاختيار على العينة العشوائية البسيطة، من بين أنواع العينات، لدراسة مجتمع البحث.

وبما أن مجتمع البحث الأول، يتكون من ساكنة الرحمة المستفيدة، وهو مجتمع متجانس، ارتأينا اعتماد عينة 5% من المجموع الكلي لمجتمع البحث، والبالغ عدده ما يناهز 10152 أسرة، أي حوالي510 مبحوثا من أرباب الاسر.

أما مجتمع البحث الثاني، "النسيم" ونظرا لقدمه نسبيا، فهو يعرف نوعا من الاستقرار، ولكونه يختلف عن الرحمة، لأنه يقدم شققا جاهزة للمستفيدين، وبالنظر إلى عدد الأسر القاطنة به أي حوالي3700، اعتمدنا كذلك، على عينة بنسبة 5% أي 185 مستجوبا، ونظرا لوجود خمس اقامات، ارتأينا اعتماد 20 استمارة لكل واحدة، لذلك أصبح لدينا 220 استمارة.

أما فيما يخص تقنيات جمع البيانات، فقد استخدمنا في بحثنا هذا: الملاحظة المباشرة لمجال الدراسة، ومحيطها، واستمارة تحتوي على 109 سؤالا، تتأرجح ما بين الأسئلة المغلقة والمفتوحة، وتنقسم إلى11 محورا رئيسيا هي: محور البيانات الخاصة بمجتمع البحث، وأخرى حول الوضع المهني، وبيانات حول الحالة الاقتصادية، ومداخيل الأسرة ومصاريفها، وأخرى خاصة بالمسكن القديم، والمسكن الحالي بيعته، ومصادر تمويل بنائه، وبيانات تتعلق بطبيعة العلاقة القائمة، بين أرباب الأسر والحي الأصلي، وأخرى لمقارنة الوضعية السابقة والحالية من حيث معيشة الأسر، وبيانات تهم مجال الترفيه، والمشاركة الاندماج في النسيج الجمعوي والسياسي، وبيانات حول التفاعل الاجتماعي.

لذا، فإن العمل الميداني، شكل المصدر الرئيس لاستقاء معلومات ومعطيات البحث، فضلا عن بعض الحوارات التي تخللت ملء الاستمارة بين الفينة والأخرى، وكذلك الزيارات الميدانية المختلفة، والمتعاقبة زمانيا، من أجل رصد التحولات الاجتماعية التي يعرفها المجال.

5- الإشكالية :

خلال العقود الأخيرة، أضحى المجال الحضري الوسط الرئيس لاستقرار السكان وممارستهم لمختلف الأنشطة، إلا أن ارتفاع الكثافة وتزايد الضغط السكاني على المدن أفضى إلى التدفق الحضري الشيء الذي أدى الى التوسع السريع لهذه الأخيرة. أما بالنسبة لتمدين الأحواز بالدول الغربية، فهي ظاهرة تعود إلى سبعينيات القرن العشرين، إذ، ظهرت أشكال جديدة للدينامية

السكنية والترفيهية للساكنة الحضرية اتجاه البوادي. وفي وقتنا الراهن، فإن هذا النوع من التمدين، أصبح يطرح عدة مشاكل على المستوى الاجتماعي، وكذا البيئي.

من هذا المنطلق، فإن مدينة الدار البيضاء، تميزت منذ عشرينيات القرن الماضي (القرن20) باستقطاب العديد من سكان البوادي من مختلف مناطق المغرب، نظرا لأهميتها الاقتصادية ولما توفره من فرص للشغل ... وقد نتج عن هذا ارتفاع وتيرة التمدين، وظهور عدة اختلالات مجالية كالتمدين الهامشي / الضاحوي، الذي يعتبر أحد أهم مكونات المشهد الحضري. أما رواده فهم من سكان المدينة أو من الوافدين عليها، ممن لم تسعفهم إمكانياتهم لولوج السوق العقاري المهيكل. وخلال عملية التمدين هاته، فإن الهوامش تعاني بدورها من العديد من المشاكل التي تصدر إليها من المدينة كتفاقم الفقر، والإقصاء، ومعضلة التمايزات الاجتماعية.

وأمام هاته الوضعية المتناقضة، تدخلت الدولة للحد من التمدين العشوائي وإخضاعه للتخطيط الحضري من خلال برامج إعادة الإسكان، وإعادة إيواء قاطني دور الصفيح، وإعادة هيكلة الأحياء العشوائية - حسب ما هو معلن - بهدف القضاء على السكن الصفيحي، وتعويضه بالسكن اللائق، ثم إخلاء وإفراغ الأراضي التي احتلت من طرف الساكنة الصفيحية، لاسيما ذات المواقع الاستراتيجية، وبالتالي التخفيف من حدة الفقر والإقصاء.

تأسيسا على كل ما سبق، فإن إشكالية موضوع بحثنا، تتمثل في الانعكاسات المترتبة عن تمدين أحواز وهوامش الدار البيضاء - عن طريق مشاريع إعادة الإيواء وإعادة الإسكان - من خلال حالتي: "مدينة الرحمة" و "حي النسيم". لذا، يمكننا أن نتساءل عن ظاهرة تمدين الأحواز بشكل عام، والخصوصيات التي قد يطرحها مجالا الدراسة، وبالتالي فإنه من الأهمية بمكان تحديد مفهوم واضح لهذا النوع من التعمير، مقابل باقي الأشكال التمدينية الأخرى.

لذلك، سننطلق من طرح السؤال المركزي التالي: **هل يمكن اعتبار تمدين أحواز وهوامش الدار البيضاء عامة ومجالي الرحمة والنسيم خاصة، مجالين للاندماج والتعايش أم مجالين للتمايز السوسيومجالي والاستبعاد الاجتماعي؟**

من أجل إعادة إيواء ساكنة الصفيح بالدار البيضاء، وفي إطار برنامج **"مدن بدون صفيح" (Villes Sans Bidonvilles)** تأتي عملية تمدين الرحمة، وهي عملية تختلف عن مشروع حي النسيم، الذي خصص لإعادة إسكان قاطني ساكنة درب السلطان والمدينة القديمة، هاته الأخيرة، التي تفتخر بإنتمائها الحضري لمدينة الدار البيضاء، وترفض الاختلاط مع ساكنة صفيحية هشة، تم إبعادها والزج بها في حي النسيم المهمش، من خلال عملية إعادة الإسكان.

في هذا السياق، يمكن طرح التساؤلات الفرعية التالية:

- من جهة أولى، إلى أي حد يمكن دمج ساكنة الرحمة ذات الأصول القروية في غالبيتها في السلوك والحياة الحضرية؟

- ومن جهة ثانية، هل يمكن القول إن إعادة إسكان قاطني المدينة القديمة بحي النسيم، قد تم بطريقة طبيعية وسلسة أم أنه سيطرح مشاكل فيما بعد، خاصة وأن هذه الفئة تعتبر نفسها مندمجة في مجالها الأصلي؟

ومن ثمة، فإن المدخل الأساس لن يتم إلا عبر محاولة التفكير جديا في أهمية الثنائي "حوز، هامش/ اندماج" من زاوية أولى، أو حوز، هامش / تمايز من زاوية ثانية. وبناء على ما سبق، يمكننا التساؤل كذلك حول ما يلي:

- هل يمكن اعتبار الرحمة والنسيم مجرد مجالين جغرافيين، أم هما قاعدتان تشملان الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والسياسية.. في علاقتها بالبعد المجالي؟

- ما العلاقة الممكنة أو المفترضة، بين تمدين أحواز وهوامش الدار البيضاء عامة، ومدينة الرحمة وحي النسيم خاصة، وبين مسألة الاندماج؟ وما علاقة تمدينهما بمسألة التمايز؟

بعبارة أخرى، هل تمدين مجالي البحث، ساهما في خلق أو تكريس التفاوتات والتمايزات المجالية والاجتماعية؟ وبالتالي ما انعكاسات تمدينهما على مسألة التمايزات؟ في المقابل، إلى أي حد ساهمت عملية التمدين هاته، في الحد والتقليص من التمايزات السوسيومجالية بمنطقتي البحث؟ - ومن هم المتدخلون والمسؤولون أو المساهمون في خلق وتكريس ظاهرة التمايزات؟

6 - الفرضيات :

انطلاقا من معرفتنا ومعايشتنا لسكان مجال البحث، لمدة تقارب خمس سنوات، وملاحظاتنا الميدانية المتتالية، وبناء على الإشكالية المطروحة، قمنا بصياغة فرضيات البحث على الشكل التالي:

- **الفرضية الأولى**: يعد مجال البحث واقعا وأرضية خصبة لتحقيق التعايش والاندماج السوسيومجالي للساكنة المستفيدة من مشاريع الدولة الإسكانية؛

- **الفرضية الثانية:** تعتبر مدينة الرحمة وحي النسيم، من أهم المجالات الحوزية والهامشية البيضاوية التي استقطبت ساكنة هشة عانت في أحيائها السابقة، ولازالت تعاني حتى الآن، من التهميش والإقصاء وعدم التكافؤ؛

- **الفرضية الثالثة**: ساهمت عملية إعادة إيواء قاطني الرحمة، وإعادة الإسكان بالنسيم، في تعميق التفاوتات السوسيومجالية، وبالتالي ترسيخ اللا اندماج.

7- نتائج الاطروحة

لقد ساهمت سياسات الدولة، في قطاع الاسكان، طيلة قرن من الزمان، أي منذ بداية القرن العشرين إلى اليوم، عبر مختلف برامجها، في الحد والقضاء على السكن غير لائق بمدينة الدار البيضاء. وقد ترتب عن هذه التدخلات العديد من المشاكل ذات الطابع الاجتماعي والمجالي والسوسيواقتصادي...إلخ.

سنتطرق إلى الانعكاسات التي ترتبت عن العمليات التي قامت بها الدولة، بمجالي البحث، من خلال تقديم أهم النتائج والخلاصات التي توصلنا إليها. كما سنقترح بعض المعايير التي تمكن - في نظرنا - من تلافي التمايز السوسيومجالي، أثناء عملية التوسع الهامشي والضاحوي، نتوخى تعميمها على أحواز وهوامش المدن الكبرى المغربية وحتى الاجنبية، وبالتالي محاولة الاسهام في البحث، المتعلق بتمدين وتعمير هذه المجالات البينية، من أجل تحقيق أهداف السياسات الاسكانية المستدامة، لاسيما تحقيق الاندماج الاجتماعي.

فيما يتعلق بأهم نتائج البحث يمكن التطرق إليها عبر مستويين رئيسين: الأول مجالي والثاني اجتماعي:

على المستوى المجالي:

- يلاحظ استمرار تمدين المجالات الحوزية المحيطة بمدينة الرحمة، وبين هذه الأخيرة وحي الألفة. إذ، تجاوز الأمر حدود المجال المخصص للساكنة المستفيدة من عملية إعادة الإيواء (عن طريق سياسات الدولة الإسكانية) إلى مبادرات القطاع الخاص، التي لم تعتمد في أغلب الاحيان المعايير العمرانية المتعارف عليها في التوسع الحضري، وفي غياب احترام شروط التهوية (لكون مساحاتها ضيقة ...)، إذ، يلاحظ انكباب وتنافس على بناء أكبر عدد من وحدات السكن الاجتماعي والاقتصادي العمودي بعضها يقدر ثمنه ب 140.000 والآخر250.000 درهم. لذلك، يتزايد تدفق الساكنة على هذه المجالات، خاصة الأسر الشابة التي ترغب في امتلاك السكن الأقل تكلفة، نظرا لعدم قدرتها على اقتناء العقار أو شقق وسط أحياء الدار البيضاء؛

- تمدين مجال الرحمة، الذي كان قبل تاريخ انطلاق المشروع (عام2007) عبارة عن جيوب ودواوير صفيحية (دوار المحجوب، الغرباوي، العساس، السكوم ...) وهي ذات طابع ريفي، في مقابل "بدونة" ساكنة حي "المطار" وكاريان "باشكو" عن طريق الزج بهم إلى الهامش بعد ما كانوا يقطنون بالمركز؛

- ظهور مجالات منعزلة على شكل "كيتوهات" في شقق السكن الاجتماعي الحاضنة لكل أصناف لهشاشة والاقصاء، خصصت لاستقرار الساكنة المستفيدة من سياسة إعادة الإسكان وهي فئات فقيرة في الغالب.

لذا يصح القول، إن الانتقال/ الترحيل تم من "الكيتو" الصفيحي سابقا، إلى "كيتو" السكن العمودي حاليا. - إبعاد المستفيدين عن مدينة الدار البيضاء (بالأخص ساكنة النسيم)، واستمرار الارتباط بها، في ظل غياب المرافق والتجهيزات الأساسية، وكذلك انعدام فرص الشغل بمجال الإسكان الجديد؛

انطلاقا من كل ما سبق، فإن هذه العوامل قد ساهمت في استفحال التمايز المجالي، الذي يتجلى في انقسام مدينة الرحمة، إلى مجالات أو أحياء موجهة لساكنة قاطني أحياء الصفيح، وأخرى

موجهة للخواص، عن طريق اقتناء ما يسمى ب بقع " الموازنة". وبالنسبة لحي النسيم، فرغم الأهداف المعلنة لمشروع حي النسيم، المتعلقة بالاندماج، فقد خصصت مجالات لقاطني المدينة القديمة ودرب السلطان، معزولة ومنفصلة عن المجالات المخصصة للفئات الراقية، وتتركز بالضفة الأخرى حي إسلانII. ومن جهة أخرى، هناك مساكن ضيقة وغير كافية لاستيعاب الأسر المركبة أو المتعددة الأفراد. إضافة إلى ذلك، فإن التعمير "الاستعجالي" الذي اتسم به تمدين الرحمة والنسيم لم يول أية أهمية للجوانب الاجتماعية وهو ما طبع التعمير بالمغرب منذ عهد الاستقلال إلى اليوم.

على المستوى الاجتماعي: يتضح بالأساس، في المشاكل الناتجة عن عملية إعادة الإسكان، وهي على الشكل التالي:

-انتشار مظاهر الفقر والهشاشة (رغم الانتقال من السكن غير اللائق إلى السكن اللائق) لدى بعض الأسر، لاسيما تلك التي تعرضت لفقدان شغلها المرتبط بالمجالات السكنية السابقة. كما أن الدولة لم تفكر في خلق مناطق صناعية من شأنها توفير فرص شغل جديدة، وبالتالي انسداد الأفق في وجه الشباب، بفعل تزايد معدل البطالة. لذلك تعتبر كل من مدينة الرحمة وحي النسيم مجالين منامة (Dortoir) بشكل عام؛

- تفاقم عدة مشاكل اجتماعية بعد عملية الاستفادة، كالطلاق أو الصراعات الأسرية (تغير السكن رافقه تغير الزوجة لدى البعض)؛

- تزايد معدل الهدر المدرسي: لاسيما أثناء مرحلة الانتقال إلى الحي أو المجال الجديد، حيث انكب الاهتمام على البناء والاستفادة وإهمال تمدرس الاطفال، كما أن المسؤولين لم يولوا أية أهمية لفترات الترحيل في علاقتها بالموسم الدراسي؛

-اشتعال فتيل النزاعات بين الشريكين (المستفيدين الاصليين) والشريك الثالث، حول المسكن، وحول المحلات التجارية، أو عدم إنهاء الاشغال في بعض الأحيان... وبالتالي، اللجوء إلى القضاء لفض هذه النزاعات؛

- المشاكل الناتجة عن الجمع بين فئات مختلفة ومتناقضة في بعض الأحيان، إذ أن بعضها ينحدر من الأحياء الصفيحية ذات الصبغة القروية والبعض الآخر (ساكنة باشكو مثلا) يعتبر نفسه ذا أصول حضرية وهذا ما يؤدي إلى سيادة نزعة التمايز؛

- التذمر النفسي الذي انتاب الساكنة المستفيدة، بعد ترحليهم نحو حي النسيم، بعيدا عن مركز المدينة، وخاصة كونهم كانوا يعيشون بالقرب من مختلف المرافق، ومن الميناء الذي كان يوفر لهم فرص الشغل أو ممارسة أنشطة تجارية (ولو غير مهيكلة فهي تساهم في دخل الاسرة) وبالتالي تزايد معدل البطالة؛

- تفكك وتدهور العلاقات الاجتماعية التضامنية، التي كانت سائدة سابقا، بين ساكنة الدرب والانشغال بالمشاكل الشخصية والأسرية: كمشكل إنهاء اشغال البناء أو معاناة البطالة. لذلك، يصعب الحديث عن الموروث الاجتماعي العلائقي لدى هذه الساكنة إلا حصريا؛

- نقل قاطني الصفيح، وساكنة المدينة القديمة لكل السلوكات والأمراض الاجتماعية، التي اكتسبوها بمجالاتهم السابقة، صوب الفضاءات الجديدة. وبالتالي، استفحال مختلف أشكال الفساد والانحراف كالتعاطي للمخدرات والدعارة والسرقة.. من جهة، مقابل التطرف الديني من زاوية أخرى؛

- المشاكل الناتجة عن القرض البنكي، وعدم القدرة على أداء الأقساط البنكية، وبالتالي المزيد من تفقير الفئات الهشة والتأثير على نمط عيشها، حيث تؤكد هذه الفئة المتضررة أن مستوى عيشها اندحر إلى أقل مما كان عليه الأمر في المرحلة السابقة (مرحلة ما قبل الاستفادة).

انطلاقا مما سبق، وللإجابة على إشكالية البحث المطروحة، وبناء على كل التبريرات النظرية والعلمية التي وردت في فصول البحث من خلال حالتي "النسيم والرحمة"، وباستحضارنا لفرضيات البحث الثلاثة، يمكننا الجزم بصعوبة تحقيق الاندماج السوسيومجالي للساكنة المستفيدة، سواء من برنامج إعادة الإسكان بحي النسيم أو من برنامج إعادة الايواء بمدينة الرحمة. وبذلك فانه بإمكاننا القيام بما يلي:

أولا - دحض الفرضية الأولى وعدم قبولها:

-الفرضية الأولى: " يعد مجال البحث واقعا وأرضية خصبة لتحقيق التعايش والاندماج السوسيومجالي للساكنة المستفيدة من مشاريع الدولة الإسكانية".

ثانيا- قبول كل من الفرضية الثانية والثالثة على التوالي:

- الفرضية الثانية: "تعتبر مدينة الرحمة، وحي النسيم، من أهم المجالات الحوزية والهامشية البيضاوية التي استقطبت ساكنة هشة، عانت في أحيائها السابقة، ولازالت تعاني حتى الآن، من التهميش والإقصاء وعدم التكافؤ ".

- الفرضية الثالثة " : ساهمت عملية إعادة إيواء قاطني الرحمة، وإعادة الإسكان بالنسيم، في تعميق التفاوتات السوسيومجالية، وبالتالي ترسيخ اللا اندماج"، نظرا لكون:

• عملية إعادة الإيواء، لم يصاحبها خلق منطقة اقتصادية دينامية، لتوفير فرص الشغل للمستفيدين؛

• فقدان العديد من المستفيدين لأنشطتهم، بسبب بعد المسافة بين مقرات العمل والمجال السكني إضافة إلى تكاليف التنقل اليومية؛

• استطاعت مجموعة من الأسر خلق أنشطة مدرة للدخل، أو بعض المشاريع التجارية المتنوعة، الصغيرة منها والمتوسطة أو مارست حرفها الرئيسة في الطابق الأرضي من محلاتها ما ساهم إلى حد ما في تحسين وضعيتها السوسيواقتصادية.

مما سلف ذكره، نستنتج صعوبة تحقيق الاندماج الاجتماعي وكذلك الانتماء الفعلي للساكنة الوافدة إلى هذه المجالات، رغم كونها من الأهداف المسطرة من طرف المسؤولين. لذلك، ومن أجل تلافي التمايز السوسيو مجالي بمجالات وضواحي وهوامش المدن، خاصة منها المعنية بسياسة إعادة الإسكان، ولتحقيق حد أدنى من جودة الحياة، والتخفيف من حدة بعض المشاكل التي تتخبط فيها الساكنة المعنية، يفترض أثناء عملية تخطيط المدن أو خلق الاحياء والتجزئات المخصصة للمستفيدين من عملية إعادة الاسكان، مراعاة الجوانب السوسيواقتصادية والاجتماعية والنفسية والبيئية.. عن طريق:

- خلق مناطق صناعية وأسواق مهيكلة بالقرب من مجالات إعادة الإسكان، وتشجيع الاستثمار لتأمين فرص الشغل؛ خلق مراكز لتكوين وتأهيل الشباب، رغبة في تسهيل عملية الولوج إلى سوق الشغل، على غرار مركز حرف البناء، الذي أحدث مؤخرا بمدينة الرحمة، رغم أنه موجه للجميع، حيث لم تعط أية أسبقية لشباب الرحمة؛ التكوين في المجال التعاوني والمقاولاتي لفائدة الشباب الراغب في خلق تعاونيات حرفية أو شركات خاصة...؛

- الاهتمام بالمرأة، من حيث التأطير والتكوين، ودعمها ماديا، من أجل خلق أنشطة مدرة للدخل، لأن مساهمتها أصبحت لدى البعض ضرورة وليس اختيار؛ خلق فضاءات للترفيه والترويح عن النفس، وملاعب القرب، بغية التخفيف من حدة الضغط الذي ارتبط بعملية الإسكان، والتقليل من الاصطدامات بين الساكنة، وبالتالي المساهمة في اندماج الساكنة؛ إتاحة فرصة للساكنة المعنية، للمشاركة في اتخاذ القرار على المستوى المحلي، عن طريق الانخراط في الفعل السياسي، والعمل الجمعوي التطوعي، لتعزيز التضامن والتكافل الاجتماعي؛ توفير جميع المرافق والتجهيزات العمومية الأساسية والحرص على جودة خدماتها؛ الاهتمام بتعليم الناشئة، والقضاء على أسباب الهدر المدرسي، وتوجيه غير القادرين على متابعة الدراسة إلى مراكز التكوين المهني؛ العناية بصحة هذه الفئات الهشة بالسهر على توفير الخدمات الطبية وتجويدها.

وفي الأخير، ومن أجل فتح الموضوع على امتدادات ومسارات أخرى للتفكير مستقبلا، يمكننا طرح التساؤلات التالية:

- أمام واقع التمايزات السوسيومجالية الذي تخلفه سياسات الدولة في الإسكان، باستفادة الرأسمال على حساب الفئات الهشة المعنية - التي انتقلت من "الكيتو" الأفقي إلى العمودي - ألا يمكن الحديث عن إعادة إسكان قاطني الصفيح والسكن الآيل للسقوط مرة أخرى بعد 40 سنة أو 50 سنة من الآن -كما يحصل الآن في فرنسا، حاليا، التي تقوم بهدم السكن المنخفض الايجار (HLM) - وبالتالي هدم هذه العمارات/"الكيتوهات" التي لم تساهم في الاندماج والتساكن؟ - هل مدينة الرحمة وحي النسيم سيظلان مجرد مدينة / حي منامة وظيفتهما الأساسية السكن أم سيصبح لهما وظائف وأدوار خاصة في أفق 2030؟ - وهل سيتم تقنين

وضبط تمدين الأحواز والهوامش، وكذلك عملية خلق المدن الجديدة، أم سيستمر الأمر في شكله الاستعجالي الاضطراري وكذلك الأمني؟ - وما هو مستقبل الهوامش الحضرية للمدن المغربية الكبرى، في خضم طرق التمدين الجديدة؟

المحور الثاني: أهمية وأسس موضوع مشروع التأهيل الجامعي

أولا - دوافع الاهتمام بالموضوع

نسعى من خلال هذا المشروع العلمي، المعنون ب**" دينامية المجالات الضاحوية والهامشية بالمغرب: حالة الدار البيضاء"**، إبراز التماسك والارتباط، بين الأنشطة العلمية الاكاديمية، والعمل التربوي البيداغوجي. وفي هذا الإطار، فإن الاهتمام بتمدين وديناميةالمجالات الضاحوية والأحواز، يرجع بالأساس إلى أهمية الأبعاد المتنوعة التالية لهذه المجالات.

1- البعد المجالي

منذ 1907، قام **هنري بروست** (Prost Henri) عند وضعه لأول مخطط عمراني للدار البيضاء، بإدماج جزء مهم من ضواحي المدينة الناشئة ضمن مخططه. كما أشار، إلى إمكانية استمرار توسع الضواحي في إطار التخصص الوظيفي. وأهم ما جاء به المهندس، بالنسبة للضاحية، هو ترسيخ وجودها، كمتنفس للمدينة، وكضرورة لتوسعها، وكشرط لتوسع المبادرة الحرة (شويكي، 1996، ص. 225).

أما الآن، فيتجلى هذا البعد، في استمرار تمدين المجالات الضاحوية، بشكل متباين؛ حيث تنتشر مختلف المساكن الراقية، كالفيلات وغيرها، في اتجاه الجنوب الغربي لمدينة الدار البيضاء، وتوسع أخرى، ذات طابع اقتصادي واجتماعي، موجهة للفئات المتوسطة والفقيرة. كما تم تخصيص جزء من الضواحي للترفيه، عن طريق خلق مجالات خضراء وحماية وتجهيز الشواطئ.

2 - البعد الديمغرافي والاجتماعي

تعود أهمية وسرعة النمو الديمغرافي بالمجالات الضاحوية للدار البيضاء، إلى كونها مجالات تراهن عليها العديد من الفئات الاجتماعية في الحصول على مساكن بتكلفة أقل، وعلى فرص للشغل بمدينة الدار البيضاء بالنسبة لفئات أخرى. لذلك، أصبحت الضواحي والهوامش، تجلب

السكان من المدينة (الدار البيضاء) ومن البوادي المجاورة لها. وحسب بعض الباحثين المختصين في دراسة الموضوع، فإن الدفع بالمهاجرين القرويين للإستقرار بالضواحي يدخل في نطاق "توزيع الأدوار بين المدينة وضواحيها" (شويكي، مرجع سابق، ص. 231). وفي هذا الإطار، تحولت وضعية الضواحي من محطة هجرة عبور نحو الدار البيضاء، إلى مجال لاستقبال نسبة معينة من اليد العاملة التي تحتاجها المدينة. ومن المفارقات المسجلة، هو تميزها باستقرار الفئات الغنية، بحثا عن الهدوء والابتعاد عن ضوضاء المدينة، وإلى جانبها الفئات الفقيرة التي تبحث عن العمل.

3 - أبعاد الوظيفة السكنية

تمثل الضواحي، متنفسا للمدينة للحد والتخفيف من أزمة السكن. فالوظيفة السكنية، تعد من أبرز وظائف ضاحية الدار البيضاء، التي تستقطب فئات اجتماعية متنوعة. ومن جهة أخرى، فإن التراقص اليومي (La navette) ، من أجل العمل بالمدينة، يعد أهم مظهر، من خلاله تتجسد الوظيفة السكنية. كما أن تطور وسائل النقل، بشكل مكثف، قد لعب دورا فعالا، في تقوية الارتباط بين الاستقرار في الضاحية، ومزاولة عمل ما في المجال الحضري. (أزهار، أيت موسى، أيت حمو، 2008، ص. 394).

4 -البعد الاقتصادي

منذ الفترة الاستعمارية، تميزت المجالات الضاحوية البيضاوية، بتنوع وظائفها، حيث استقطبت الأنشطة الصناعية، والزراعية والترفيهية.

- **الأنشطة الصناعية:** انتشرت الصناعة بالضواحي[3]، بشكل عشوائي، منذ الحرب العالمية الثانية. إلا أن الضواحي الحالية، شهدت الانطلاقة الفعلية للصناعة، ابتداء من سبعينيات القرن 20. (شويكي، 1996، ص. 233)، والتي أصبحت تشكل عنصرا من عناصر هيكلة المجال الضاحوي، وأداة من أدوات التغلغل الرأسمالي داخلها.

[3] نظرا لتوفر الأراضي بهذا المجال بأثمان مناسبة، إضافة الى وجود يد عاملة كثيفة يعتبران العاملان الاساسيان في تدفق الأنشطة الاقتصادية وخاصة منها المؤسسات الصناعية. ورد عند (أزهار- أيت موسى- أيت حمو، 2008، ص. 394).

- **الفلاحة:** يلاحظ، التراجع الملحوظ لأهمية الفلاحة (كتراجع زراعة الحبوب، وتراجع زراعة الخضر..) بضواحي المدن الكبرى كالدار البيضاء، والرباط. نظرا، لانتشار الصناعة داخل الضواحي. وهذا يدل على إعادة النظر، في وظائف المجال داخل الضواحي، منها انتشار تربية الدواجن بضواحي الرباط (كتمارة، عين عتيق والصخيرات..) أو بضواحي الدار البيضاء ... والتخلي عن زراعة الخضر لفائدة الضواحي البعيدة (أو المجالات القروية). وفي نفس الوقت، انتشرت تربية المواشي من أجل التسمين وإنتاج الحليب.

- **التجارة والخدمات:** يلعب القرب من الدار البيضاء، دورا كبيرا في الهيكلة المجالية للجهاز التجاري بالضواحي، وفي تحديد بنيته وحجمه. ويظهر ذلك من خلال أولوية تجارة المواد الغذائية.

5 -البعد البيئي للمجال الضاحوي

تتميز هذه المجالات، ببيئتها السليمة من التلوث، وبقلة انبعاث الغازات من عوادم السيارات ...وعموما، فهي أقل تلوثا من المدن الكبرى. كما تتميز بقلة الضوضاء. لذلك، تعد وجهة للترفيه[4] والاستجمام لساكنة الدار البيضاء، خاصة في عطلة نهاية الأسبوع.

وكخلاصة، فإن الاهتمام بهذه المجالات (الضواحي والأحواز والهوامش) نابع من قناعتي الراسخة، بأهمية الأدوار التي تلعبها: الاجتماعية، السكنية، الاقتصادية أو الترفيهية. وبعلاقاتها الوثيقة والمتكاملة مع المدن المجاورة.

[4] نظرا لتوفرها على مجالات خضراء، متمثلة في غابة بوسكورة على سبيل المثال.

ثانيا ـ منطلقات وأسس مشروع التأهيل الجامعي

لعل ما يؤسس لأهم منطلقات مشروع التأهيل هذا، ارتباطه الوثيق بالنتائج والخلاصات، التي انتهت إليها أطروحة الدكتوراه[5]. وقد حاولت خلالها، إبراز أهم الانعكاسات السوسيو-مجالية، الناتجة عن تمدين أحواز وهوامش الدار البيضاء (حالتي: النسيم والرحمة).

وقد شكلت، فيما بعد، المرتكزات الأساسية لامتداد المشروع العلمي والبيداغوجي، وذلك من خلال المشاركات العلمية، التي ساهمت بها في مجموعة من التظاهرات العلمية (ندوات مؤتمرات..) الوطنية والدولية. كما حاولت، استحضار هذه المقومات في عملية التدريس، من خلال الوحدات البيداغوجية[6] المدرسة بالمدرسة العليا للأساتذة، فضلا عن البحوث، التي شاركت في تأطيرها والإشراف عليها ومناقشتها، بسلك الاجازة أو سلك الماستر بنفس المؤسسة. كما حاولت، استثمار المقاربة الوظيفية، في معظم الاسهامات العلمية والمقالات التربوية، التي نشرت في المجلات والكتب الجماعية. وهي فرصة لمحاولة تجويد عملي المهني البيداغوجي، وأنشطة البحث العلمي. كما أنها فتحت أمامي آفاقا واسعة للبحث، والمشاركة في مجموعة من الأوراش، من قبيل المساهمة في تنظيم وتنسيق مجموعة من الندوات، التي نظمت في إطار جمعية المنتدى الافريقي للتنمية والأبحاث الجغرافية والاستراتيجية، والمشاركة في تنسيق أعداد **المجلة المغربية للبحث الجغرافي**[7].

وبناء على كل ما سبق، يتضمن هذا العمل جردا تركيبيا للأبعاد الكبرى المهيكلة للأعمال والأبحاث التي قمت بها منذ التحاقي بالمدرسة العليا للأساتذة بتاريخ 13 دجنبر 2021، حيث تمت هيكلته على الشكل التالي:

---

[5] نوقشت بكلية الآداب والعلوم الإنسانية عين الشق، جامعة الحسن الثاني سنة 2018 حول موضوع "تمدين الأحواز والهوامش وانعكاساته السوسيو-مجالية بالدار البيضاء حالة حي النسيم ومدينة الرحمة ". ضمن وحدة التكوين: " تمدين أحواز المدن، التهيئة والتنمية المستدامة".

[6] من بين هذه الوحدات: "تعميق التخصص المعرفي في جغرافية المغرب" ؛ "ابيستمولوجيا الجغرافيا" ... (بسلكي الاجازة والماستر)...

[7] آخر عدد تم نشره بهذه المجلة (العدد الرابع، سنة النشر2023..) يشمل جزأين: الأول حول" الأبعاد المجالية للمخاطر المناخية وتدبير الموارد المائية بالمغرب". والجزء الثاني: "الانعكاسات الاقتصادية والاجتماعية لوباء كورونا بالمغرب: دراسة حالات". ويشرفني المساهمة في الإشراف عليها، كمدير التحرير.

البعد الأول: تم تخصيصه للسياق العام، الذي يندرج فيه المشروع، الذي يحاول أن يقارب موضوع دينامية الضواحي، ثم انطلاقا من طرح الإشكالية.

1- السياق العام

تشكل الضواحي والأحواز، الفاصل الترابي بين المدينة والريف المحيط بها، كما تعتبر العتبة المجالية التي من خلالها يتم التداخل الوظيفي بينهما. في هذا الإطار، يمكن الاهتمام بهذه المجالات، وما عرفته من تحولات في سياق تطور العلاقات غير المتوازنة بين المدن والأرياف، أي بهيمنة الأولى على الثانية. إذن ماهي العوامل المساهمة في التدفق الحضري نحو هذه المجالات؟

1.1 - العوامل الاقتصادية

وتكمن في توطن بعض الأنشطة الصناعية. وتلعب المواصلات أهمية قصوى في عملية الانتشار الحضري، حيث تكمن أهميتها في توفير فرص الشغل...كما تعد (أي المواصلات)، شرطا أساسيا للتدفق الحضري (Diffusion urbain)، وبالتالي، ظهور أشكال تمدينية بالمجال الريفي، لاسيما، مع توفير التجهيزات الطرقية الضرورية، ووسائل النقل.. كما تجدر الإشارة، إلى أن السيارة الخاصة، لعبت دورا أساسيا لساكنة أحواز المدينة، في التنقل لقضاء أغراضهم، مثل التنقل من أجل التطبيب أو التمدرس أو العمل ... إلا أن أهم عامل اقتصادي، يدفع السكان الحضريين للتدفق نحو الأحواز، يرتبط بالسكنى، لكون هذه المجالات تشجع على بناء أو اقتناء مسكن بها، خاصة وأن المدينة تعرف ندرة الوعاء العقاري، واشتداد حمى المضاربة العقارية، مما يقصي شرائح عريضة من الطبقات الوسطى والأسر المحدودة الدخل...

2.1 - العوامل الاجتماعية والثقافية

تكمن هذه العوامل في مجموعة من المظاهر: النفور من المدينة، لكثرة الضوضاء والتلوث؛ رفض كل ما تمثله المدينة، كهيمنة الإسمنت المسلح، والرتابة في الأشكال المعمارية، وأحجام البنايات؛ تضييق الخناق على الفرد والملل الذي يشعر به، نظرا لضعف الاندماج والاختلاط الاجتماعي، وبالتالي اللجوء إلى العزلة. كما تعتبر الضواحي مجالات مفتوحة وبديلة، توفر

قسطا من الراحة والاستجمام، عكس المدن التي تتميز بضيق مساحاتها. كما تساهم في نسج علاقات مع الغير ومع الجيران.

2 ـ الإشكالية المؤطرة

تشهد أغلب ضواحي وأحواز المدن الكبرى، لا سيما تلك المحيطة بالدار البيضاء، مجموعة من التحولات والديناميات المتباينة. وهذا مرده، إلى اختلاف وتنوع الوظائف التي تلعبها هذه المجالات، إضافة إلى مساهمتها البارزة في إنتاج المجال وهيكلته. وبدون الأخذ بعين الاعتبار ما تعرفه المدن الكبرى، كمدينة الدار البيضاء، من تحولات سريعة ومتواصلة، فإنه يصعب التحكم في تطور هذه المجالات (الضواحي والأحواز). وبالنظر إلى أن ضواحي الدار البيضاء، عرفت استقرار وتوطين بعض الوحدات الصناعية، فإنها ساهمت في توفير فرص للشغل، مما انعكس على أهميتها في توفير السكن. وانطلاقا مما تزج به المدينة من ساكنة وأنشطة، نحو الأحواز، فستختلف أوضاع هذه الأخيرة مستقبلا. في هذا الإطار، يمكن طرح إشكالية هذا المشروع انطلاقا، من السؤال الاشكالي التالي:

أين تتجلى الآثار والانعكاسات السوسيو- مجالية والاقتصادية، التي تشهدها ضواحي وأحواز مدينة الدار البيضاء، جراء الديناميات والتحولات الكبرى التي تشهدها؟

الفرضيات:

- ينتج عن إنتاج وتوسع ضواحي وأحواز مدينة الدار البيضاء، العديد من التفاوتات السوسيومجالية؛
- تساهم الضواحي والأحواز في حل أزمة السكن بمدينة الدار البيضاء؛
- تلعب المجالات الضاحوية دورا مهما في تنشيط اقتصاد الدار البيضاء.

3-المنهجية المعتمدة

لمقاربة أحواز وضواحي المدن، ارتأينا تنويع المناهج والمقاربات للحصول على المعطيات الأساسية، حول هذه المجالات، منها المنهج الكمي والكيفي والتحليلي والوصفي، والتي اعتمدناها كذلك، خلال إعداد أطروحة الدكتوراه.[8]

4-الأهداف

- التطرق إلى أبرز التحولات الكبرى التي تعرفها ضواحي وأحواز الدار البيضاء؛
- الوقوف عند أهم الإكراهات والتحديات التي تواجه تنمية هذه المجالات؛
- محاولة الكشف عن الواقع والأوضاع التي تعيشها ساكنة هذه المجالات، لإيجاد حلول لها من طرف المسؤولين؛

5-أهمية الموضوع

- ينبع الاهتمام بهذه المجالات، من كونها تعتبر مجالات وسيطية بين المدن والأرياف؛ وبالتالي لها خصوصياتها ومميزاتها، تجعل منها مشاريع مستقبلية لتوسع المدينة.
- قلة الدراسات والأبحاث حول هذه المجالات، التي تعرف تحولات متسارعة، مقارنة مع المدن والأرياف.

ولمحاولة الإمساك بخيوط المشروع، تم الارتكاز على تجاربنا السابقة.

- **التجربة الأكاديمية** المتواضعة، كبداية متدرجة للبحث، المتمثلة في الحصول على الإجازة في الجغرافيا، ثم الماستر المتخصص، في وحدة "التنمية الحضرية" في موضوع: " Le rôle du Crédit FOGARIM dans l'acquisition d'un logement pour les couches démunies cas du projet Madinat Errahma (Casablanca)". هذا الأخير، الذي تم تطويره بحث أطروحة الدكتوراه.

[8] مثلا الاعتماد على وثيقة إحصاء سكان الصفيح (الذي أنجزته وزارة الداخلية 1992) خولت لنا الحصول على معلومات كمية كثيرة. كما أن المعاينة الميدانية أتاحت لنا فرصة للتعرف على أوضاع الأحياء الصفيحية المعنية بعملية الإيواء.

- **التجربة الإدارية،** حيث بدأت منذ اشتغالي في وكالة التنمية الاجتماعية، كإطار ثم كمسؤول عن خلية المواكبة الاجتماعية، وما استفدته من المجال الضاحوي وإعادة الإسكان[9]. وغنى تجربة التدريس في الثانوي التأهيلي، من 2011 إلى 2021؛ قبل الالتحاق بالمدرسة العليا للأساتذة بالرباط، سنة 2021.

البعد الثاني: من خلاله يتم إبراز العلاقة بين تجربة الاشتغال بالوكالة، والنتائج التي توصلت إليها في أطروحة الدكتوراه، وبين اهتمامات المشروع المقدم لنيل شهادة التأهيل الجامعي. حيث تكمن في استثمار ما راكمته من تجربة، في إطار الإشراف على فريق خلية المواكبة الاجتماعية التابع لوكالة التنمية الاجتماعية (ADS)، في مجال حوزي (الرحمة)، بالمساهمة في إعادة إيواء قاطني الصفيح بالدار البيضاء[10]. من خلال هذه التجربة المفيدة، تعرفت ميدانيا وبعمق على خصوصيات المجال، وكذا أهم الإشكالات التي تواجه قاطنيه، والتحديات التي تطرح خلال عملية إعادة الإسكان، لاسيما، مسألة الاندماج أو الخلط الاجتماعي (La mixité Sociale). والتعرف على كيفية اشتغال مجموعة من الفاعلين في قضايا إعادة الإسكان... وهو ما توج بإنجاز أطروحة في نفس المجال، مضيفا إليه مجالا آخر (حي النسيم) من أجل القيام بالمقارنة. لذا، فكرت في السير على نفس المنوال، في مشروع هذا التقرير.

البعد الثالث: تم بسط آفاق المشروع، من خلال تقديم بعض الاقتراحات، وخطط عمل مستقبلية المتلخصة في المحاور المقترحة التالية:

- **المحور الأول: تعميق البحث وتحيينه، حول آليات تمدين وإنتاج المجالات الضاحوية والهامشية، المجاورة للمدن المغربية الكبرى (كالدار البيضاء والرباط)، وأبرز الفاعلين المساهمين في انتاجها:**

سنحاول من خلال هذا المحور، تعميق الدراسة والبحث، عن أبرز الميكانيزمات والعوامل المتحكمة، في إنتاج وتمدين هذه المجالات، بالاعتماد على بعض الحالات المحيطة بالمدن

[9] تجدر الإشارة، إلى أنني اشتغلت، في إطار المواكبة الاجتماعية للساكنة المستفيدة، بمشاريع إعادة الايواء والإسكان بمدينة الرحمة بالدار البيضاء، إلى حدود سنة 2011، كإطار وكمسؤول عن خلية المواكبة الاجتماعية بوكالة التنمية الاجتماعية (Agence de Développement Social). وقد شكل هذا المجال موضوعا لأطروحة الدكتوراه.

[10] في إطار البرنامج الوطني "مدن بدون صفيح" الذي انطلق 2004.

الكبرى، التي تتضح فيها معالم التمدين الضاحوي. ومن زاوية أخرى، وبالنظر إلى تعدد المتدخلين والفاعلين (الدولة[11]، منتخبون، منعشون عقاريون، سلطات محلية مجتمع مدني...)، وتناقض مصالحهم وأهدافهم، الشيء الذي يؤدي، في غالب الأحيان، إلى نشوب خلافات وصراعات، قد تنعكس سلبا على تنمية وتطوير هذه المجالات. كما أن تعدد المتدخلين، يؤثر على "تنوع أنماط إنتاج المجال الضاحوي" (امدافعي، مرجع سابق،2002، ص. 89)

- **المحور الثاني: الاهتمام بتعميق وتطوير البحث، حول الإشكاليات الكبرى، والتحديات، التي تواجه قاطني مجالات الأحواز وهوامش المدن:**

إذ، أنه من بين القضايا والإشكاليات، التي سوف نعمق الدراسة والبحث حولها، والتي تواجه ساكنة هذه المجالات، نذكر ما يلي:

- **المشاكل الاجتماعية:** المتمثلة في انتشار البطالة، وسيادة مظاهر الفقر، والهشاشة والاقصاء، ثم التواجد المستمر للسكن غير اللائق بكل تجلياته وأنواعه، والغياب المفرط للمرافق والتجهيزات الأساسية، وانعكاسات كل ذلك على الساكنة المحلية، وعلى مستوى جودة الحياة؛

- **المشاكل الاقتصادية:** المتعلقة بالتراجع الواضح للأنشطة الزراعية، وتقلص المساحات المزروعة، جراء عمليات التوسع الحضري، مقابل انتشار تربية الدواجن (إنتاج اللحوم البيضاء وإنتاج البيض) سواء بضواحي الرباط (بتمارة أو بعين العودة ...) أو بضواحي الدار البيضاء (بعين حرودة، بوسكورة، دار بوعزة...). مقابل انتشار بعض الوحدات الصناعية، الذي آثار اهتمام الرأسمال الصناعي منذ الفترة الاستعمارية[12] ؛

- **المشاكل السياسية:** التي تحول، في غالب الأحيان، دون تنمية حقيقية للمجالات الضاحوية والحوزية، والمتمثلة في سوء تدبير المؤسسات الجماعية، ثم غياب الحكامة

[11] يعتبر تدخل الدولة أساسيا في إنتاج المجال الضاحوي، خاصة في المراكز المحيطة بالدار البيضاء، وقد عرفت بعض المراكز الضاحوية، خلال الستينيات، تشييد عدد من الأحياء لإسكان قاطني الصفيح في إطار سياسة الدولة العامة في ميدان السكن خلال هذه الفترة. وقد شكلت هذه الأحياء، النواة الأولى التي هيكلت عددا من المراكز الضاحوية. ورد عند: امدافعي مرجع سابق، ص. 89

[12] إذ استقرت، منذ الاربعينيات، بعض المصانع في المراكز أو بالقرب منها، أو في المجال الريفي، مشكلة في بعض الأحيان النواة الأولى، لنشوء وتطور بعض المراكز الضاحوية (امدافعي، مرجع سابق، ص. 104)

وترشيد استغلال الامكانيات المتوفرة، ونشوب الخلافات والصراعات بين الفاعلين والمنتخبين على حساب مصلحة الساكنة، وتأخر تنفيذ المشاريع المبرمجة ...؛

- **التحديات البيئية:** إذ أن توطن بعض الصناعات بأحواز الدار البيضاء، خاصة منها الملوثة، تساهم في تزايد درجة التلوث، مما ينعكس سلبا على صحة الساكنة وتدهور المجال.

- **المحور الثالث: الاهتمام بدراسة مستقبل الهوامش الحضرية الكبرى، في خضم طرق التمدين الجديدة**:

من خلال التركيز على التطورات والتحولات، التي تعرفها وستعرفها هذه المجالات في المستقبل، انطلاقا من مختلف سياسات الدولة في قطاع التعمير وسياسة المدينة، التي قد تتغير في كل ولاية حكومية جديدة، وبتغيير وتعيين المسؤولين الجدد عن الوزارة المعنية، وحسب سلطة ومكانة المتدخلين واختلاف مصالحهم وأهدافهم...؛

- **المحور الرابع: تنمية المجالات الحضرية والمدن الجديدة والمدن الواحية:**

من خلال هذا المحور، سنحاول معالجة الآليات المتحكمة في التنمية الحضرية، والعراقيل والإكراهات التي تحد من ذلك، فضلا عن الواقع والآفاق المستقبلية لتنمية المدن الجديدة، كحالة مدينة تامسنا التي لازالت، إلى حد الآن، تابعة لجماعة قروية (جماعة سيدي يحيى زعير). ومن زاوية أخرى، ونظرا لقلة الدراسات والأبحاث حول المدن الواحية، وبحكم انتمائي الأصلي لهذه المجالات، سأهتم بها بالنظر إلى خصوصياتها..

كخلاصة، نسعى من خلال اقتراح هذه المحاور، التي تعتبر من أبرز المواضيع والاشكاليات، التي سأشتغل عليها مستقبلا، إلى المساهمة في تجويد عمليات التدريس، والتكوين والتأطير والاشراف العلمي على بحوث وأطاريح الطلبة والباحثين، سواء في سلك الإجازة، أو الماستر أو الدكتوراه، أو في الوحدات التكوينية والدروس والمحاضرات التي تقدم للطلبة، في مواضيع التمدين، والتوسع والتنمية الحضرية، والجغرافية الحضرية بصفة عامة، وإعداد التراب الوطني، وتطور العلاقة بين المدن والضواحي والأرياف...

المحور الثالث: محتويات التقرير التركيبي لمشروع التأهيل الجامعي

يعتبر التقرير التركيبي، المعنون ب **"دينامية المجالات الضاحوية والهامشية بالمغرب: حالة ضواحي الدار البيضاء"**، الخيط الناظم، بين الأنشطة العلمية والبيداغوجية، والنتائج المتوصل إليها في الأطروحة. وقد تمت معالجة محاوره، من خلال مجموعة من الأنشطة العلمية، والمتمثلة بالأساس: في نشر كتاب، وفي مقالات علمية منشورة، وأخرى قيد النشر، والمساهمة بمداخلات في مؤتمرات وندوات علمية.

أولا- التأطير المفاهيمي للموضوع

يعتبر التحديد النظري والمفاهيمي، عنصرا أساسيا تم استحضاره بصفة دائمة، سواء في الكتاب الذي نشر، أو المقالات المنشورة أو المداخلات.

1 - مفهوم دينامية /أو حركية المجالات الضاحوية

يطرح تحديد مفهوم "الدينامية" بعض الصعوبات، نظرا لصعوبة الإلمام وقياس الظواهر المرتبطة به، خاصة، عندما يتعلق الأمر بالدول النامية كالمغرب.

وتعني كلمة **"دينامية"**، التغيير والتحول والتطور، الناتج عن التفاعل بين عدة عناصر بمساهمة الفاعلين. وفي الجغرافيا، تعبر عن التحولات المجالية والاجتماعية. ويعرفها أحد الباحثين بكونها" التحول والانتقال، من حالة إلى أخرى، في هيئة خطية أو دورية أو تصاعدية أو تراجعية.. مما يقتضي مجالا يتحرك فيه، وزمانا، ينجز فيه ذلك التحول والانتقال. ومن ثم يمكن اعتبار الدينامية في العلوم الاجتماعية، كسيرورة، لها بداية ومراحل تطور، تعتبر الفترة الراهنة إحداها وتؤشر لتوجهات التطور المستقبلي"[13]. ويعود الاهتمام بدينامية المجالات الضاحوية والأحواز إلى علاقتها بين المجال والمجتمع (علاقة تأثير وتأثر).

أما مفهوم **الحركية** (Mobilités)، فيعتمد على مقاربتين، الأولى أفقية والثانية عمودية؛ الدينامية الأفقية أي الدينامية المجالية للمجتمع؛ والدينامية العمودية للساكنة (أي الاجتماعية)،

[13] الأكحل المختار، دينامية المجال الفلاحي ورهانات التنمية المحلية: حالة هضبة بنسليمان، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، الرباط، 2004، ص. 11.

وذلك لأن هذا المفهوم، يوحي بقدرة عالية على رصد كل أشكال دينامية المجتمع، المجالية منها والاجتماعية:

فعلى المستوى المجالي: تشكل حركية السكان، في كل أبعادها وأشكالها، أهم مجالات تأثير المجال الحضري على المجتمع. ونظرا، لارتباط التراقصات اليومية للعمل، والتنقلات من أجل التسوق والاستهلاك.. بمختلف البنيات الاجتماعية القائمة، تعتبر هذه الحركية، وسيلة أساسية لضبط الدور المخصص للمجال الحضري في توجيه مسار تطور المجتمع (شويكي، 1996، ص. 459).

وعلى المستوى الاجتماعي: تشكل حركية السكان، فرصة لوضع علاقات المجتمع بالمجال، في إطار التطور العام، وذلك من أجل تقويم الدور المسند للمجال في الحركية الاجتماعية، سواء في بعدها الاجتماعي[14] المحض، أو في تداخلها بالحركية المجالية.

2-مفهوم تمدين الأحواز

- **تعريف الحوز في معاجم اللغة**

في معجم مختار الصحاح: حازَ: (فعل) **حازَ / حازَ** يَحوز، حُزْ، حَوْزًا وحِيازةً، فهو **حائز،** والمفعول محوز. **حازَتِ** الْمَرْأَة طِفْلَها إلى صَدْرِها: ضَمَّتْهُ إِلَيْها. **حازَتْ** آراؤُهُ إعْجابَ الحاضِرينَ: نالَتْ **حاز** الشَّيءَ / **حاز** على الشَّيء: ضمّه وملكَه، حصل عليه وناله **حاز** عقارًا / مالاً، حاز الأرضَ: أعلمها وأحيا حدودَها. **حوز:** الحَوْزُ كل من ضم شيئا إلى نفسه فقد حَازَهُ واحْتَازَهُ أيضا، والحَيِّزُ بوزن الهين ما انضم إلى الدار
من مرافقها، وكل ناحية حَيِّزٌ، والحَوْزَةُ بوزن الجوزة الناحية، وانْحَازَ عنه عدل وانحاز القوم تركوا مركزهم إلى آخر[15].

أما في معجم المعاني الجامع: حَوز: (اسم) الجمع: **أَحواز،** مصدر حَازَ، أَرْضُ **حَوْزٍ:** أَرْضٌ أُقِيمَ ·

---

[14] وفي هذا الإطار، لعبت الضواحي دورا هاما كخزان لليد العاملة، التي اتخذت أبعادا جديدة مع تزايد نفوذ الرأسمال، لا سيما بعدما أصبحت المدينة تغذي تيارات الهجرة نحو هذه المجالات. وبالنظر إلى تزايد تيارات الهجرة بين الدار البيضاء وضواحيها (التي تزامنت مع تطور الصناعة منذ أواسط السبعينيات) فإنه يمكن القول إن " استراتيجيات المقاولات تحدد حركات السكان". (ورد عند شويكي، 1996، مرجع سابق، ص. 248).

[15] . معجم مختار الصحاح
.http://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/%D8%A7%D9%84%D9%87%D8%A7%D9%85%D8%B4

حَوْلَهَا حَاجِزٌ، **حَوز:** الطَّبِيعَةُ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ، لَيْلَةُ **الحَوْزِ:** أَوَّلُ لَيْلَةٍ تُوَجَّهُ فِيهَا الجِمالُ إِلَى الْمَاءِ إِذَا كَانَتْ بَعِيدَةً، الحَوْزُ: المِلْك **حَوْز** الدَّار: ما انضمّ إليها من مرافق ومنافع، حقوق الدار، حدودها[16].

- **تمدين الاحواز**
- تعريف كلمة **"تمدين"** في معاجم اللغة:

تَمَدينَ:[17] **(فعل)** تمدينَ **يتمدين،** تَمدُيُنًا، **فهو مُتمدينِ تَمَدْيَنَ البَدَوِيُّ: عاشَ عَيشَةَ أَهْلِ الحَضَرِ**

تَمَدْيَنَ **الرَّجُلُ: تَنَعَّمَ بِالحَضارَةِ**

تَمَدينُ: (اسم) مصدر **تَمَدْيَنَ تَمَدْيُنُ** البَدَوِيّ: عَيْشُهُ عِيشَةَ الحَضَرِ **تَمَدْيُنُ** الرَّجُلِ: تَنَعُّمُهُ بِالحَضارَة **تَمدِين:** (اسم) مصدر مَدَّنَ **تَمْدينُ** الْمُدُنِ: بِناؤُها، تَشْيِيدُها **تَمْدينُ** الشَّعْبِ: تَحْضيرُهُ، جَعْلُهُ مُتَحَضِّراً

تَمْدْيُن: (اسم) **تَمْدْيُن:** مصدر **تَمَدينَ تمدين:** (اسم) **تمدين:** مصدر مدَّنَ.

أما تمدين أحواز المدن: (Périurbanisation)

تمدين الأحواز، هي عملية إعادة التوزيع الجغرافي للسكان، والأنشطة الاقتصادية [18]، في مجال يتجسد حول أنوية حضرية، تتسع بسبب تزايد استخدام السيارات. يرتكز مفهوم تمدين أحواز المدينة، على عمق الأثر الذي يحدثه التدفق الحضري[19] بالأرياف المتاخمة للمدن الكبرى، وعلى تعدد المظاهر التي يتخذها هذا الأثر. ونقصد به هنا التوسع العمراني، الناتج عن التدفق الحضري في اتجاه البوادي، وهو الشكل التمديني أو الإطار المجالي الانتقالي، بين المجال الحضري والمجال الريفي، الذي يحيط بمدينة الدار البيضاء الكبرى، ومدينة الرحمة هي إحدى نماذج هذه العملية[20].

ويتأسس هذا المفهوم، على الآثار العميقة، التي يسببها التدفق الحضري بالأرياف المجاورة للمدن الكبرى؛ وتتضح على المستوى الظاهري والباطني. **الأول (الظاهري)** المتجسد في

---

[16] معجم المعاني الجامع - معجم عربي عربي.
.http://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/%D8%A7%D9%84%D9%87%D8%A7%D9%85%D8%B4

[17] نفس المعجم.

[18] RAULIN François, (2012), Mesurer L'étalement Urbain Résidentiel, Exemple de l'habitat individuel détaché, dans l'aire urbaine de Rouen, depuis la loi S.R.U., Thèse de Doctorat, en Géographie, Université de Rouen.

[19] ايت حمو سعيد، 2006، مرجع سابق، ص. 42.

[20] صديق عبد الوهاب، أطروحة الدكتوراه، 2018.

توطن البنايات الجديدة المتناثرة عبر المجال الريفي، والمترتبة عما تلفظ به المدينة من أنشطة اقتصادية، وتجهيزات، أو مرافق أو مستهلكة للمجال بكثرة محدثة أضرارا. **والثاني (أي الآثار على المستوى الباطني)** فتساهم في تدهور كيان هذه الأحواز الاقتصادي والاجتماعي. (أيت حمو،2006، ص. 42). يعد هذا المفهوم، شكلا تمدينيا جديدا، اتضحت معالمه حول المدن الكبرى بفرنسا، ابتداء من أوائل السبعينيات من القرن العشرين. ويتباين امتداد نطاق تمدين حوز المدينة، تبعا لوزنها (أي المدينة) وقدرتها على الانتشار عبر حدودها[21].

3- مفهوم الضاحية (Banlieue)

من الناحية المعجمية، تطرقت بعض المعاجم إلى مفهوم الضاحية، سنقتصر هنا على البعض منها فقط.

فحسب معجم الوسيط: بشأن الضاحية: يقال: فعله ضاحية علانية. ومفازة ضاحية الظلال: لا شجر فيها.

و- من الماشية ونحوها: التي تشرب في الضحى. و- الناحية الظاهرة خارج البلد. و- من النخل ونحوها: ما كان خارج السور.. (ج) ضواح. والضواحي: السماوات لبروز نواحيها. وضواحي الروم: ما ظهر من بلادهم. وقريش الضواحي: النازلون بظواهر مكة[22].

وجاء في معجم المصطلحات الجغرافية، **لبيير جورج**[23] (George, P.) :أن الضاحية تعتبر شكلا من التزايد الأولي خارج المدينة. ففي البدء ظهرت الضاحية في مرحلة هادئة نسبيا خارج أسوار المدينة القوية. وتتميز الضاحية، عن المدينة التي ترتبط بها باستقلالها الإداري، وكيان معالم شكلها. ومن جهة أخرى، تعددت تعاريف ومفاهيم الضاحية، إذ اعتبرها البعض إطارا جغرافيا، يطرح جملة من القضايا ذات الصلة بالإعداد[24]. وهناك من عرفها بكونها تعد

---

[21] ولتقريب فهم تمدين الأحواز والانتشار الحضري "نشير إلى أن تمدين أحواز باريس يمتد على مسافة تتراوح بين 60 و70 كلم، انطلاقا من المدينة وضاحيتها. وتجدر الإشارة كذلك، إلى أن الطابع الشمولي لمفهوم تمدين أحواز المدينة، يحد بكثرة من دلالة مفهوم التمدين الريفي، ويجعل مدلول هذا الأخير، ينحصر في شكل -ربما مرحلي- من أشكال التمدين التي تشهدها هذه الأحواز. (ورد عند أيت حمو، مرجع سابق، ص. 144).

[22] المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث، الطبعة الرابعة، مكتبة الشروق الدولية، جمهورية مصر العربية، ص. 535.

[23] بيير جورج، معجم المصطلحات الجغرافية، ترجمة احمد الطفيلي، الطبعة الثانية، 2002، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت ص. 519 - 520.

[24] ابسيك بوبكر، من قضايا الجماعات الضاحوية جماعة سيدي الطيبي كمثال، بحث لنيل دبلوم الدراسات العليا في الجغرافيا كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط 2000 ص. 11 (غير منشور).

بمثابة "الأطراف الخارجية للتجمع الحضري"، وهي ليست نقيضا للمدينة من حيث كونها "نتيجة للتمدين[25].

أما **جاكلين بوجو كارنييه** (Garnier, J. B.) ، فاعتبرتها شكلا من أشكال امتداد كثافة استغلال المجال الحضري، مع وجود نقص في التجهيزات[26]. وأن ارتباط الضواحي بالمدينة، يعبر عن "تبعية مصالح وليس عن تبعية مواقع"[27]. وترتبط الضواحي بالمدينة المركزية، بروابط اقتصادية واجتماعية وثقافية قوية[28] . كما أن هذا المفهوم "يؤدي اليوم بالدرجة الأولى، معنى التهميش الاجتماعي والاقصاء (...) وتضمينات اجتماعية سلبية، ذات طابع تحقيري"[29].

من خلال ما سبق ذكره، فإنه من الصعب، أن تجد مفهوما موحدا ومتطابقا لمفهوم الضاحية. بل أكثر من ذلك، هنالك اختلاف بين مفهوم الضاحية في الدول المتقدمة، وباقي دول العالم. فالضواحي في الدول الأولى[30]، تتميز بنوع من التخصص، في حين نجدها مثلا في المغرب متعددة الوظائف. ويبدو، أن ضواحي مدن العالم المتقدم تحظى بتخطيطاتها، الشيء الذي يقلل من حدة المشاكل المترتبة عن التوسع الحضري.

فالضواحي[31] (Banlieue) تعتبر أقدم شكل تمديني خارج أسوار المدينة. وحسب المعاجم اللغوية فإن الكلمتين الفرنسيتين (Faubourg) و(Banlieue) والمفردة الامريكية (Suburb)

---

[25] حسب بيير جورج، (ورد عند شويكي المصطفى، 1996 ص. 224.)

[26] شويكي المصطفى، 1996، مرجع سابق، ص. 224.

[27] شويكي المصطفى، نفسه، ص. 224.

[28] مسلم كاظم حميد الشمري، التحليل المكاني للتوسع والامتداد الحضري للمراكز الحضرية الرئيسة في محافظة ديالي، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في الجغرافيا كلية علوم التربية، ابن رشد، جامعة بغداد، 2007 ص. 11. (غير منشورة)

[29] أيت حمو سعيد، 2006، مرجع سابق، ص. 19.

[30] تعرف المدن الأوروبية، تخصصا وظيفيا لضواحيها، حيث تتراوح بين الضاحية الصناعية والضاحية العمالية والضاحية الزراعية.

[31] الاشكال التمدينية الناجمة عن التدفق الحضري، تنم عن تنوع كبير يقف حائلا دون التفصيل في خاصيتها. فالفرق يتجلى بوضوح بين:

- أشكال (Suburbs) المحيطة بالمدن الأمريكية، والقائمة على المساكن الفردية المدعمة لوظيفة سكنية مرهونة بتنقل السكان؛
- حالات التمدين التي أفرزتها من حولها المدن الكبرى الأوروبية، باعتبار التباين المفرق بين أوضاعها، إذ يشكل السكن الفردي قوام التمدين بهوامش كبريات مدن أوروبا الشمالية، (خاصة الدول الاسكندنافية وبريطانيا وألمانيا وبلجيكا)، في حين تتسم حواضر أوروبا المتوسطية بقدمها وثقل حمولتها البشرية، وأيضا بأهمية دور السكن الجماعي سواء في بناء رقعتها الحضرية، أو في تركيب لحمة الاشكال التمدينية المنسوجة خارج أسوارها؛
- طبيعة الهالات الناشئة حول المدن الكبرى النامية. (ورد عند أيت حمو سعيد)، تراتب المجال حول الدار البيضاء وانعكاسات تمدين أحوزها على الفلاحة، أطروحة لنيل دكتوراه الدولة في الجغرافيا كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحسن الثاني المحمدية 2006 (غير منشورة).

تقابلها كلمة "ضاحية" أو "ربض". ومن مميزات المجالات الضاحوية، كونها تطوق المدينة وتلتحم بها عضويا، إلى حد يجعل مباني هذه المجالات، تكاد لا تنفصل عن النسيج الحضري؛ إضافة إلى أن المحتوى الاقتصادي والاجتماعي للضاحية، يوشك أن يذوب في مضمون المدينة الأم. ولم تنج باقي أطراف البوادي، غير البعيدة، عن المدن الكبرى، من التأثيرات الحضرية، حيث تتضح هذه التأثيرات، من خلال طبيعة السكن، سواء المتجمع أو المتفرق عبر المجال الفلاحي. بينما يظل الحيز الريفي، يحتفظ بمقوماته الأصلية، من خلال وظائفه الاقتصادية الأساسية، وباعتبار الخصائص البشرية التي يتكون منها المجتمع القروي. عندما يتزايد سكان مدينة معينة، وتصبح لها أهمية اقتصادية وتتكدس رقعتها (ارتفاع الكثافة السكانية) تصبح عملية التدفق الحضري قوة طاردة. لذا، فإن التدفق لا يهم إلا المدن الكبرى أو المتوسطة- أما المدن الصغرى فلا يعنيها تمدين الأحواز، نظرا لانعدام التأثيرات الحضرية بها. كما أن امتداد المجالات المبنية، وتنوع مكونات التمدين بأحواز المدينة، مرتبطان بقوة تيار التدفق الحضري (أيت حمو، 2006، ص. 144).

4- تعريف الهامش

في معجم المعاني الجامع[32] :هامِش (إسم) الجمع: هوامشُ **الْهَامِشُ:** حاشيةُ الكتاب؛ جزء خالٍ من الكتابة حول النص في الكتاب المطبوع أو المخطوط إسم فاعل من همَشَ على **هامش** الأمر: خارجًا عنه أو بمعزل منه، فلانٌ يعيش على **الهامش**: منفرد غير مندمج في المجتمع / مُهْمَل / منعزل.

مُهَمَّش: (اسم) مفعول من هَمَّشَ كِتَابٌ مُهَمَّشٌ: كِتَابٌ بِهِ تَعْلِيقَاتٌ عَلَى هَامِشِه. مَوْضُوعٌ مُهَمَّشٌ: مَوْضُوعٌ

هَامِشِيٌّ، أَيْ ثَانَوِيٌّ شَابٌّ مُهَمَّشٌ: أَيْ يَعِيشُ عَلَى هَامِشِ الْمُجْتَمَع.

تمدين الهوامش

إن مقاربة مفهوم الهامش، تحيلنا على المركز، وبالتالي فتمدين الأطراف، يقابله التمدين المركزي لمدينة كالدار البيضاء. وينتج عن هذا التقابل توزيع الأدوار بينهما، سواء تعلق الأمر

[32] معجم المعاني الجامع معجم عربي -عربي مرجع سابق.

بالأنشطة الاقتصادية والخدماتية أو توطين التجمعات السكنية. ناهيك بأن هذه لمقاربة، قد تقودنا كذلك إلى الاستقطاب والهيمنة التي يحتفظ بها المركز، لتبقى الأطراف تابعة وخاضعة له. بل إن الأطراف قد تعتبر "عالة حضرية" على المدينة الكبرى، بسبب انعدام أو غياب أدنى الشروط والمرافق الضرورية، التي من شأنها المساهمة في تنمية الهوامش. كما أن الثنائي "مركز-هامش"، أصبح وسيلة شائعة للتفكير في التمايز المجالي[33] على جميع المستويات، انطلاقا من المدينة إلى العالم، باستحضار الدلالات الاقتصادية والسياسية والثقافية.

إن تداخل وترابط عدة عوامل يساهم في نشوء وبلورة هذه المجالات الهامشية، من بينها: الرغبة في تحقيق حاجيات النمو الحضري المتزايدة، ثم النمو الطبيعي للمدن الكبرى؛ إضافة إلى الحاجة الماسة للسكن التي تدفع الدولة الى تهيئة الهوامش، من أجل حل معضلة السكن غير اللائق.

ومن خلال معجم لاروس (LAROUSSE)، فتمدين الهوامش، هو "تطور القرى المجاورة لأكبر المدن والذي يؤدي إلى تشكيل الضاحية". وحسب معجم (LE PETIT ROBERT)، هو " التمدين الذي يسود المناطق الريفية المجاورة للمدن، والتي تصبح ضاحية لها فيما بعد". ويعني أيضا " التمدين المتواصل في حدود تجمع حضري (متربول أو مدينة متوسطة) والذي يرتبط بالتزايد الحضري...". وهو "سيرورة التمدين الزاحفة على المجال الريفي، حيث تتداخل المجالات الريفية بالمناطق الهامشية الممدنة".

التمدين الهامشي، إذن هو "مجموع السيرورات، التي تؤثر على المجال الريفي المتاخم للمدينة، وتساهم في انتشار الوظائف الحضرية، من خلال أربعة عناصر هامة: التحولات في استعمال الأرض، وفي استهلاك المجال، والتحول الاجتماعي، والمسألة العقارية، وخصوصية ومستقبل الفلاحة، في هذا المجال الهامشي (الحوزي).[34]

[33] Véronique Fourault, Centre et Périphérie, *Encyclopédie de Géographie*, Alain Reynaud, pp. 583-599. (Sans date).
[34] Martine BERGER et al, « Rurbanisation et Analyse des Espaces Ruraux Peri- urbains », l'Espace Géographique, n° 4, 1980, Doin,8, place de l'Odéon, Paris VI, P : 306

ثانيا- التأطير النظري لموضوع التوسع الحضري

عالجنا هذا الموضوع، من خلال نشر مقال علمي، بعنوان **"نظريات التحضر- التمدن وإشكالية التطبيق بالمغرب من خلال حالة الدار البيضاء"**، وهو مقال، نشر بالمجلة المغربية للبحث الجغرافي، سنة 2021. والذي من خلاله حاولنا التطرق، إلى أهمية النظريات العلمية، في التأصيل النظري لموضوع وإشكالية البحث، كما أنها (أي النظريات) تسهل التبرير العلمي لنتائجه وخلاصاته الميدانية. فالباحث في العلوم الاجتماعية والإنسانية، يواجه صعوبات كثيرة، في استغلال نتائج هذه النظريات، لاسيما عندما تختلف سياقات وظروف إنتاجها، إضافة إلى تباين وتعدد مكوناتها. وقد تطرقت في هذا المقال، إلى مجموعة من النظريات، التي ساهمت في تأطير مواضيع التوسع الحضري، وانتشار الأنشطة الزراعية، حول المجالات الزراعية، كنظرية العالم الاقتصادي الألماني فون تونن (Von Thuen)، الذي ركز على أسعار المحاصيل الزراعية في علاقاتها بالمسافة والبعد عن السوق. أما كريستالر (Walter Christaller)، فقد اعتبر من خلال نظريته (الأماكن المركزية)، أن المكان المركزي، يعد إقليما متكاملا، تبرز فيه علاقات التبادل بين المدينة وظهيرها ...ومن زاوية أخرى، فقد اهتمت النظريات الاجتماعية والنفسية والثقافية، بالقضايا الحضرية كمدرسة شيكاغو وغيرها. ومن زاوية أخرى، فقد ساهمت في تأليف وتنسيق فصلين[35] في فصول كتاب جماعي جامعي، تحت عنوان " أساسيات في الجغرافية البشرية"[36].

الفصل الأول: بعنوان **"المدارس الجغرافية"**: نسعى من وراء تأليف هذا الفصل [37]، إلى إعطاء نظرة موجزة حول تاريخ الفكر الجغرافي، وتطوره، من خلال التطرق لأهم المراحل التاريخية الكبرى التي مر بها، وأسسه ومقوماته ورواده. كما حاولت الإلمام بأهم المدارس والاتجاهات الجغرافية الوطنية الكبرى، والنظريات التي تؤطر البحث الجغرافي، (خاصة الشق البشري). وذلك من خلال المحاور التالية:

---

[35] الفصل الثاني حول "جغرافية المدن" بالمحور المتعلق بالظاهرة الحضرية، وإشكاليات التمدين، من هذا التقرير.

[36] يشمل هذا الكتاب ثلاثة أجزاء (وهو تحت الطبع) تحت (إشراف وتنسيق الأساتذة: موسى كرزازي ومحمد أيت حمزة، عبد الكريم مرزوق). الناشر: جامعة الاخوين بافران، وجامعة محمد الخامس بالرباط.

[37] الذي يشكل الإطار النظري للبحث في علم الجغرافيا.

- **المحور الأول ـ تاريخ الفكر الجغرافي:** (نظرة مختصرة حول تطور الفكر الجغرافي، ابتداء من العصور القديمة، حتى مرحلة الجغرافية الكلاسيكية والجغرافية المعاصرة).

- **المحور الثاني- أسس ومرتكزات الفكر الجغرافي الحديث والمعاصر** :(وقد تطرقنا من خلال هذا المحور إلى منهجين هامين للبحث الجغرافي. **المنهج الاستقرائي** (الذي ينطلق من الخاص إلى العام)، والمنهج **الاستنباطي** (الذي ينطلق من العام نحو الخاص. فضلا عن **الخطوات الفكرية للنهج الجغرافي**، المتمثلة في الوصف والتفسير والتعميم. كما تطرقنا إلى بعض **النظريات المؤطرة للجغرافية البشرية** (كنظرية استخدام الأرض لفون ثونن - ونظرية الأماكن المركزية لوالتر كريستالر- ونظرية التوطين الصناعي لفرد فيبر).

- **المحور الثالث- أهم التيارات والمدراس الجغرافية:** نسعى من خلال هذا الفصل، إعطاء نظرة مختصرة للطلبة والباحثين والقراء، حول **المدراس الوطنية الجغرافية: (**المدرسة الجغرافية الألمانية والمدرسة الجغرافية الفرنسية والمدرسة الانجلو امريكية). ثم **المدارس البيئية: (**تيار الحتمية الطبيعية تيار الامكانية) **والمدرسة الإقليمية، والتيار الماركسي الراديكالي، والفكر الجغرافي عند العرب والمسلمين.**

- ثم خلاصة عامة للفصل (فصل المدارس الجغرافية)

ثالثا- دينامية المجالات الضاحوية والهامشية وانعكاساته السوسيو- مجالية

شكل هذا المحور، موضوع الكتاب، الذي نشرته بعنوان **" دينامية المجالات الضاحوية وإعادة انتاج التمايزات السوسيومجالية بالمغرب حالة الدار البيضاء"** سنة 2021، الناشر (Noor Publishing[38]). والذي حاولت من خلاله، الكشف عن الواقع الذي تعيشه الساكنة المستفيدة من برامج الدولة الاسكانية، وقد خلصت الى النتائج التالية:

فعلى المستوى المجالي: بعد تمدين مجال الرحمة، يلاحظ توسع المجالات المحيطة بهذه المدينة، كما يلاحظ انقسام مدينة الرحمة إلى أحياء متباينة بعضها موجه لساكنة قاطني أحياء

[38] https://www.morebooks.de/shop-ui/shop/product/9786202791694

الصفيح، والآخر موجه للخواص عن طريق "الموازنة"، أو بحي النسيم هناك مساكن موجهة للمستفيدين وغير بعيد عنها، نجد التجزئات المخصصة للفئات الراقية. لذلك، فإن مجالي البحث، يعرفان تمايزات مجالية.

على المستوى الاجتماعي: رغم الاستفادة من سكن لائق، يلاحظ انتشار مظاهر الفقر لدى الأسر المستفيدة، لأنها فقدت الشغل الذي كانت تمارسه سابقا. كما خلصنا، إلى محدودية انخراط أرباب الأسر في الحياة السياسية والجمعوية، وتردي مستواهم التعليمي والصحي، وتفكك العلاقات الاجتماعية التضامنية، والانشغال بالمشاكل الأسرية، وأداء الأقساط البنكية. بل أن عملية الاستفادة التي جمعت بين ساكنة من أصول ريفية، وأخرى حضرية ساهمت في انتشار التمايز الاجتماعي. وإذا كانت أهداف الدولة المعلنة من هذه السياسات الإسكانية، تتمثل في خلق الاندماج الاجتماعي، فان النتائج، قد انحصرت فقط في الاهتمام بالجوانب التقنية، دون مراعاة الجوانب الاجتماعية، الشيء الذي أثر على عمليات الاندماج وعلى مستوى جودة الحياة.

وفي نفس الموضوع، ساهمت بنشر مقال، في مجلة **التخطيط العمراني والمجالي**[39] بعنوان" الضاحية الجنوبية الغربية لمدينة الدار البيضاء: الديناميات ورهانات تحقيق التنمية الحضرية"، سنة 2021. حاولت من خلاله، معالجة دينامية الضاحية الغربية لمدينة الدار البيضاء، على المستوى المجالي والسوسيو اقتصادي.. ثم إمكانية تحقيق تنمية حضرية واجتماعية حقيقية بهذه المجالات، خاصة وأنها تعاني من نقص كبير على مستوى البنيات التحتية، والتجهيزات الأساسية، معتمدا في ذلك على البحث الميداني.

كما ساهمت بمداخلة **" إشكالية السكن غير اللائق بالدار البيضاء الجهود والتحديات"**، ضمن أشغال الملتقى الوطني الثامن للجغرافيين الشباب، المنظم بكلية الآداب بالرباط يومي 19 و20 ماي 2023، حول موضوع: الأبعاد المجالية للأوبئة والمخاطر البيئية وتدبير الأزمات.

[39] وهي دورية دولية محكمة، تعنى بالدراسات والأبحاث في مجال التخطيط العمراني والمجالي، تصدر عن المركز الديمقراطي العربي بألمانيا.

رابعا ـ الصعوبات المنهجية للبحث في الوسط الحضري

ارتباطا بهذا المحور، تم نشر مقال حول موضوع **" مناهج وصعوبات البحث في الوسط الحضري من خلال حالة: الدر البيضاء"** بمؤلف جماعي بعنوان: **الدليل المنهجي لإعداد البحوث (الاجازة ـ الماستر- الدكتوراه)**، منشورات المنتدى حول مناهج وأدوات البحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، رقم 1 سنة 2019، مطابع الرباط نيت. من خلاله، تم التطرق من جهة إلى تعدد الأدوات والمقاربات المنهجية (الكمية والكيفية والدياليكتيكية...) التي تعتمد في العلوم الإنسانية والاجتماعية عامة، والجغرافية البشرية خاصة. ثم صعوبة انتقاء الأنسب منها. ومن زاوية أخرى، عالجت من خلال هذا المقال الصعوبات، التي تواجه الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية عامة، (خاصة عندما يريد إنجاز أطروحة الدكتوراه) سواء تعلق الأمر، بالبحث البيبلوغرافي، أو البحث الميداني. وعموما، تم الاعتماد في هذا المقال، على منهجية تجمع بين المقاربة الكمية والكيفية و"المقارناتية"، في موضوع يعالج تمدين الأحواز وهوامش المدن الكبرى (كالدار البيضاء)، يعد عملية وخطوة منهجية هادفة وفعالة، ساعدتنا كثيرا على الإلمام بكل جوانب موضوع البحث والتوصل إلى نتائج هامة.

وفي نفس الاتجاه، فقد شاركت بمداخلة بعنوان: **"أهمية المقاربة الكمية والكيفية في إنجاز أطروحة الدكتوراه: دراسة حالات تطبيقية"** في إطار البرنامج الوطني الخامس للتكوين والتدريب، حول مناهج البحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، ونظم المعلومات الجغرافية، الذي نظم يومي 04 و05 يوليوز 2022.

خامسا- تمدين هوامش المدن المغربية

وقد عالجنا هذا المحور **من** خلال مقال، نشر باللغة الفرنسية بعنوان: « **Urbanisation des Marges et des Banlieues des villes Marocaines Cas d'Errahma à Casablanca**».

مؤلف جماعي، منشورات مختبر البحث في علوم التربية والعلوم الإنسانية، واللغات سلسلة منشورات المختبر عدد 2: " أبحاث ودراسات تاريخية وجغرافية وديداكتيكية" دار القلم، للطباعة والنشر 2022. سعينا من خلال هذا المقال، التطرق إلى واقع التناقضات التي تتخبط

فيها المدينة (بين التخطيط والعشوائية)، وهو ما ينعكس على مورفولوجياتها، وجبهات توسعها، وبالتالي الآثار المترتبة عن ذلك، في الهوامش والضواحي، نظرا للعلاقة بين المدن والهوامش.

سادسا ـ التحولات المجالية للأحواز والأرياف المجاورة للمدن الكبرى أو القريبة منها

حاولنا التطرق إلى هذا المحور، من خلال مقال مشترك، نشر بعنوان موضوعه **" الانتشار الصناعي وتأثيره في النشاط الفلاحي "**الذي نشر بمؤلف جماعي، سنة 2022[40]. فنظرا للضغط الكبير على الأراضي الزراعية وكثافة استعمالها لأغراض غير فلاحية، أصبحت الفلاحة الحوزية مهددة بالزوال، مما أدى إلى تفكيك بنيات ونظم إنتاج الاقتصاد الريفي. كما أن انتشار المنشآت الصناعية بأحواز المدن قد أحدث تغيرات اقتصادية واجتماعية مهمة، إضافة إلى قضم مساحات شاسعة من الأراضي الزراعية.

في هذا الإطار، تشهد أحواز مدينة الدار البيضاء، تحولات مجالية مهمة، تتجلى بالأساس في تراجع الوظيفة الفلاحية، التي تعد السمة الأساسية المميزة لهذا المجال، والتوجه، في المقابل، نحو التمدين والأنشطة المرافقة له، حيث تعاني من زحف العمران الذي يلتهم أراضي ذات قدرة عالية على الإنتاج الزراعي، مما يهدد بزوالها، نظرا لهول الضغط الذي يقع عليها وفتحها لإقامة مساكن أو أنشطة اقتصادية أخرى.

ومن ثمة، فإن البحث في تحولات الأرياف المتاخمة للمدن الكبرى، أو القريبة، منها يكتسي أهمية بالغة من الناحية الاقتصادية والاجتماعية والمجالية. ويتجسد مضمون هذه التحولات، عبر مختلف الأوجه، التي تنجم عن العلاقة القائمة بين التمدين والفلاحة[41].

---

[40] مؤلف جماعي بعنوان **"تحولات وأشكال تكيف المجالات الريفية بالمغرب"**، كلية الانسانيات والعلوم الاجتماعية، بجامعة الاخوين إفران. تنسيق (عبد الكريم مرزوق- موسى كرزازي- أسماء بوعوينات- محمد الاسعد).

[41] وقد سعينا من هذا المقال، مقاربة انعكاسات التمدين ورسم معالمه بإقليم برشيد، وخاصة ما يتعلق بانعكاس الانتشار الصناعي على الفلاحة، من خلال الوقوف على طبيعة المشاريع الصناعية المرخص لها، وما نتج عنه من تحولات اقتصادية واجتماعية باعتمادنا على نتائج استطلاع ميداني.

سابعا- البرنامج الوطني لإعادة الإسكان بين الأوضاع المزرية للمستفيدين وجودة الحياة

في هذا المحور، قمنا بنشر مقال بعنوان**"واقع الساكنة الصفيحية بأحياء إعادة الإسكان حالة الدار البيضاء"**، نشر سنة 2022[42] . كان الهدف من هذا المقال، هو التعرف على أوضاع ساكنة الصفيح، بعد عملية الاستفادة من برنامج "مدن بدون صفيح"، بالتركيز على واقع المرأة التي عاشت أوضاعا مزرية على المستوى الاقتصادي والاجتماعي ... كما أنها، عانت ولازالت تعاني، من كل اشكال الفقر، والتهميش، والاقصاء، طيلة استقرارها بهذه الأحياء، ثم إن الوضع قد استمر حتى بعد الاستفادة من البرامج الاسكانية، التي تخصص للأسر المستفيدة، انطلاقا من المحاور التالية:

1-الخصائص الديمغرافية والسوسيومهنية للساكنة

- **بنية عمرية لأرباب الاسر اغلبها يبلغ 50 سنة وأكثر:** يلاحظ وجود تفاوت واضح على مستوى جنس أرباب الأسر، حيث يتضح أن جنس الذكور، هو المسيطر بحوالي 82,35 % ، مقابل 17,65% فقط بالنسبة للإناث، وهذا مرده - في نظرنا- إلى العقلية الرجولية "الذكورية"، المسيطرة والمكلفة بتدبير الشأن الأسري، والتي ينحدر أغلبها من أصول ريفية، حيث لا يولي الكثير منهم المكانة اللائقة للمرأة. كما أن الحالة العائلية لأغلب أرباب الأسر المستجوبة بمدينة الرحمة، تدخل ضمن خانة المتزوجين. ومن خلال معطيات البحث الميداني، فإن غالبية أرباب الأسر أميون، لا سيما جنس الإناث (بحيث لم يسبق لهن ولوج المدرسة)، ولا يعرفون المبادئ الأولى للقراءة والكتابة. وهذا يؤشر على ارتفاع نسبة الأمية. إذن، فأغلبية ساكنة الرحمة، تفتقر إلى التأهيل والكفاءة، وبالتالي لن تستفيد من أي أنشطة اقتصادية (في حالة توفرها) وخاصة الصناعات المتطورة، التي تحتاج الى خبرات ومؤهلات كبيرة، لذا، فالأغلبية تتجه نحو ممارسة أنشطة بسيطة غير مهيكلة.

[42] في الكتاب المعنون ب **" أوراق من زمن الجائحة"** دفاتر مركز عزيز بلال، تنسيق موسى كرزازي، مركز الدراسات والأبحاث عزيز بلال، دار النشر حنظلة، مطبعة دار المناهل.

- **القطاعات المهنية، سيطرة الأنشطة غير المهيكلة:** إن ما يعادل 15,69 % من الساكنة (من العينة المستجوبة) لا تتوفر على عمل، وهو معدل يفوق المعدل الوطني بالوسط الحضري (14%)، وتهيمن على غالبية الساكنة ممارسة الأنشطة غير المهيكلة. كما تجدر الإشارة، إلى أن المرأة أصبحت تمارس حرفا أو أنشطة غير مهيكلة، كانت في السابق حكرا على الرجل، كحارسة للسيارات وبائعة متجولة بالدراجات الثلاثية العجلات (Triporteur).

- إن أهم ما يستخلص من كل هذا، هو ارتفاع عدد المشتغلين في القطاع غير المهيكل، بحيث تفوق 60% (إذ يشمل عمال البناء، الذين لا يتوفرون على أوراق عمل، وغير منخرطين في صندوق الضمان الاجتماعي، وماسحي الأحذية، والباعة المتجولين، وحراس السيارات... وبشكل عام، يترتب عن وضعية شغل معظم الفئات النشيطة، عدم استقرار المدخول اليومي، أو الشهري، إضافة إلى الاشتغال في ظروف زمنية ومكانية متذبذبة، وغير قارة. لذا، فان هؤلاء ينتابهم الشعور بالخوف من المستقبل وعدم الاستمتاع بحياة منظمة وهادئة.

2-شروط جودة الحياة لدى ساكنة الرحمة: يمكن قياس جودة الحياة بمجال البحث، بناء على العديد من المؤشرات والمعايير، وهي على الشكل التالي: **جودة السكن:** من خلال مدى توفره على التهوية والإضاءة الكافيتين، والمساحة المناسبة، لما لها من أهمية قصوى في الإحساس بالراحة والطمأنينة، والأمن، والاستقرار النفسي والاجتماعي؛ **الشغل المقنن وجودته:** والاقتناع به وما يدره من دخل شهري، يسد كل الحاجيات الإنسانية، من مأكل وملبس وترفيه، من شأنه أن يحقق الاستقرار النفسي؛ **ثم جودة العلاقات الاجتماعية:** ومن ضمنها العلاقات الأسرية، التي تتميز بالتماسك والاحترام المتبادل بين أفراد الأسرة، والعلاقات الزوجية، التي تمتاز بالحب بين الأزواج؛ **ثم أهمية الولوج إلى مختلف الخدمات العمومية:** ذات الجودة العالية كالتعليم والصحة. إلى جانب تخصيص جزء من وقت الفراغ واستغلاله في الترويح عن النفس والنزهة والترفيه.

3- صعوبات الإحساس بالاندماج : يتضح من خلال معطيات البحث الميداني، بأن حوالي 91 % من المستجوبين، لا ينتمون لأية جمعية وليست لهم صلة بالعمل الجمعوي. ومن زاوية أخرى، فإن المشاركة الفعلية لهذه الساكنة في الحياة السياسية، سواء عن طريق الانخراط في الأحزاب السياسية، أو عبر التتبع والاهتمام بالشأن السياسي العام بالبلاد، يؤكد المشاركة في اتخاذ وصنع القرارات، سواء على المستوى المحلي أو الوطني. إلا أننا نلاحظ أن الانتماء السياسي لأرباب الاسر المستجوبة ضعيف جدا. وهذا يفسر بالعزوف عن السياسة وبفقدان الثقة في السياسيين، الذين دأبوا على استعمال سكان الصفيح بالمغرب عامة، وبالدار البيضاء خاصة، ككتل أو أوراق انتخابية، لفترات زمنية ومكانية طويلة. إذن، فحق المشاركة في صنع القرار، هي عملية أو سيرورة، يتم من خلالها تثبيت الشعور بالانتماء، والاندماج السوسيومجالي.

ثامنا- الظاهرة الحضرية وإشكاليات التمدين

تمت معالجة هذا المحور، من خلال نشر مقال، حول موضوع **" إسهام الجغرافيا في دراسة الظاهرة الحضرية ومعالجة إشكاليات التمدين إعادة إيواء ساكنة الصفيح بالدار البيضاء اندماج أو تكريس للتمايزات السوسيومجالية حالة الرحمة[43].** حاولنا من خلاله، التطرق الى التمدين غير المسبوق، الذي تشهده أحواز المدن المغربية الكبرى عامة، ومدينة الدار البيضاء خاصة. وقد ساهم ذلك، بشكل كبير في انتشار أحياء السكن العشوائي، مما دفع الدولة إلى القيام بمحاولات وضع برامج إسكانية، من أجل التحكم في عملية التمدين، والتخطيط الحضري. كما أن النمو الحضري السريع، لم يواكبه الاهتمام بالجوانب الاجتماعية والسوسيواقتصادية والثقافية للساكنة، الشيء الذي أدى الى استفحال ظاهرة السكن غير اللائق. لذا، فقد حاولنا معالجة تدخل الدولة، من خلال البرنامج الوطني "مدن بدون صفيح"، ثم إلى مدى تحقيق البرنامج للأهداف المنوطة به، لا سيما، على مستوى تحقيق الاندماج الاجتماعي للساكنة المستفيدة، أم أنه كرس واقع التمايزات السوسيومجالية، من خلال دراسة حالة الرحمة.

---

[43] الذي نشر في مؤلف جماعي، سنة 2022، حول موضوع " **الجغرافيا التطبيقية ورهان التنمية المستديمة بالمغرب**"، المعهد الملكي للثقافة الامازيغية، دار أبي رقراق للطباعة، والنشر، الرباط.

وفي نفس السياق، فقد ساهمت في تأليف فصل ثان، من فصول الكتاب الجامعي[44] السابق الذكر، بعنوان **"جغرافية المدن"** الذي سينشر بالجزء الثاني منه.

يتمثل الهدف من هذا الفصل، في المساهمة في التعريف بجغرافية المدن، كفرع من فروع الجغرافيا البشرية، من خلال المحاور التالية:

- التعريف بجغرافية المدن، وضبط أهم المفاهيم، والمصطلحات المهيكلة؛
- التطرق إلى أبرز المواضيع، التي تهتم بها الجغرافيا الحضرية؛
- ثم محاولة التعريف، ولو بشكل مختصر، بأهم التطورات التي عرفتها المدينة، عبر العصور (انطلاقا من العصور القديمة إلى العصر الحديث والمعاصر)؛
- العوامل المفسرة لنشوء وتطور المدن (خاصة العوامل الطبيعية والبشرية)؛
- النظريات المؤطرة للتخطيط الحضري، وأهم أشكال النمو والتوسع الحضري، إضافة إلى الوظائف الأساسية للمدن).

ومن جهة أخرى، وفي نفس الاتجاه، ساهمت بتنشيط ورشة علمية تكوينية، في إطار الورشات التي ينظمها المنتدى الافريقي للتنمية والأبحاث الجغرافية والاستراتيجية، بتعاون مع المركز الأكاديمي للتكوين والاستشارة، وجمعية المنتدى الوطني للجغرافيين الشباب، يوم 05 فبراير 2023، بمدينة تمارة حول موضوع: " وثائق التعمير وإعداد التراب الإطار المفاهيمي والمؤسساتي والقانوني ومساطر الإعداد".

كما ساهمت في تنسيق[45] مؤلف جماعي حول موضوع " التعمير بالمغرب: آليات التخطيط ومتطلبات المرونة الحضرية" وهو في طور النشر. منشورات جمعية المنتدى الافريقي للتنمية والأبحاث الجغرافية والاستراتيجية.

---

[44] تحت عنوان " أساسيات الجغرافية البشرية "ثلاثة أجزاء تحت (إشراف وتنسيق الأساتذة: موسى كرزازي ومحمد أيت حمزة وعبد الكريم مرزوق)، جامعة الاخوين بإفران، وجامعة محمد الخامس بالرباط.

[45] إلى جانب الأساتذة الباحثين الآتية أسماؤهم: الحسين مرزوق وموسى المالكي و**عبد الوهاب صديق** وقاسم النعايمي والباحث حسن الممساوي.

تاسعا- الهجرة القروية من الواحات المغربية نحو المدن: الأسباب والتداعيات

ساهمت الإكراهات والتحديات الطبيعية، التي تواجه الواحات المغربية بصفة عامة، وواحات تافيلالت بصفة خاصة، في طرد الساكنة نحو المدن الكبرى، أو المتوسطة أو اتجاه الخارج.

قمنا في هذا الإطار، بنشر مقال **" واحات تافيلالت بين إكراهات الوسط الطبيعي ومشكل الهجرة السكانية".** وقد عالجنا من خلاله النقط التالية: تحليل مظاهر الاكراهات الطبيعية بواحات تافيلالت، مثل الجفاف، الفيضانات والتصحر؛ رصد بعض انعكاساتها العامة الاقتصادية والاجتماعية والبيئية؛ جرد بعض الإجراءات والتدابير التي اتخذتها الدولة للتكيف والتخفيف من هذه الانعكاسات (كبناء سد الحسن الداخل...) ؛ إبراز دور اكراهات الوسط الطبيعي في تزايد حدة الهجرة السكانية الموسمية والدائمة بواحات تافيلالت، لأنه بالرغم من محاولات التكيف مع الواقع الجديد لهذه الواحات، فإن استمرار تدفق وإفراغ الواحة من فئاتها الشابة والنشيطة لازال مستمرا.

ونظرا لاهتمامي كذلك بالمجالات الواحية[46]، فقد قمت بتأطير ورشة تكوينية، تحت عنوان " التصحر بالمجالات الواحية وانعكاساته البيئية والسوسيومجالية حالة: واحات تافيلالت" المنظم من طرف الجمعية الوطنية مغرب أصدقاء البيئة، في إطار مخيم العدالة المناخية بالمغرب، بمدينة سيدي قاسم يوم 30 أكتوبر 2022.

خاتمة عامة

نخلص في النهاية، إلى أن هذا التقرير التركيبي، يعد ثمرة تراكم بين مساري التكويني، كطالب في سلك الإجازة والماستر، وكباحث في سلك الدكتوراه؛ والمسار العلمي؛ والمهني، كأستاذ باحث، مهتم بقضايا المجالات الحضرية، والضاحوية، وأحواز المدن، والعلاقات القائمة بينهما. ويمكن تلخيص ذلك، كما يلي:

فعلى المستوى **النظري والمفاهيمي**

[46] يرجع سبب اهتمامي بهذه المجالات إلى كوني ابن الواحة (تافيلالت)، وباحث مهتم بها، إضافة الى ندرة الأبحاث والدراسات حولها.

ليس من السهولة بمكان، استغلال نتائج النظريات العلمية، التي قد تكون مؤطرة لبحث أكاديمي في موضوع ما، وخاصة عندما يختلف سياق وظروف إنتاجها، فضلا عن تباين وتعدد مكوناتها وجوانبها. في هذا السياق، تؤطر موضوع هذا التقرير، مجموعة من النظريات، وقد خصصنا لها مقالا علميا تم نشره.

ومن جهة أخرى، خلصنا: إلى أن هنالك تنوعا مفاهيميا مهيكلا للموضوع، نخص بالذكر الضاحية - الأحواز - الهوامش. كما نسجل الجدل القائم حول استعمال هذه المفاهيم، لأن أصل أغلبها منبثق من أوروبا الغربية. ولذا، تطرح العديد من الصعوبات عند تطبيقها على مدن البلدان النامية. فمثلا هناك صعوبة في تطبيق مفهوم الضاحية على هوامش المدن النامية الكبرى، نظرا لغياب بعض الشروط الضرورية، كما يراها بعض الباحثين، كعدم الانتشار الواسع للصناعة بهذه المجالات... وعلى العكس من ذلك، ونظرا لارتكاز "مفهوم تمدين الأحواز" على التفاعل القائم بين التمدين والفلاحة، فإنه يمكن اعتماده (أي المفهوم)، لمقاربة تحولات أحواز الدار البيضاء.

وعلى **مستوى الموضوع**

يلاحظ أن المجالات الضاحوية، وأحواز المدن الكبرى، تعرف دينامية غير مسبوقة، تتزامن وتتأثر بالتحولات التي تعرفها المدن، لذلك، تناولنا مجموعات من المحاور نذكر من ضنها:

- دينامية المجالات الضاحوية والهامشية وانعكاساته السوسيو- مجالية؛
- الصعوبات المنهجية للبحث في الوسط الحضري؛
- تمدين الهوامش المدن المغربية؛
- التحولات المجالية للأحواز والأرياف المجاورة للمدن الكبرى أو القريبة منها؛
- البرنامج الوطني لإعادة الإسكان بين الأوضاع المزرية للمستفيدين وجودة الحياة؛
- الظاهرة الحضرية وإشكاليات التمدين؛

- الهجرة القروية من الواحات المغربية نحو المدن: الأسباب والتداعيات.

البيبليوغرافيا

مراجع باللغة العربية

- **الكتب:**

- الأكحل المختار، دينامية المجال الفلاحي ورهانات التنمية المحلية: حالة هضبة بنسليمان، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الطبعة الأولى الرباط، 2004.
- الامراني خالد، الخطوات المنهجية لإنجاز البحوث والمشاريع والتقارير الدراسية، First Paper، الطبعة الأولى، 2015.
- بيير جورج، معجم المصطلحات الجغرافية، ترجمة أحمد الطفيلي، الطبعة الثانية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت 2002.
- شويكي المصطفى، الدار البيضاء مقاربة سوسيو مجالية، الطبعة الأولى، جامعة الحسن الثاني عين الشق، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، سلسلة الاطروحات والرسائل 1، 1996.
- صديق عبد الوهاب، 2021، دينامية المجالات الضاحوية وإعادة الإنتاج التمايزات السوسيومجالية بالمغرب: حالة الدار البيضاء، دااالنشر (NOOR Publishing)، 376 صفحة، (تقديم وتصدير الأستاذ موسى كرزازي أستاذ فخري لجامعة محمد الخامس بالرباط).
- **ISBN-10:** 6202791691- **EAN:** 978620279169- **ISBN-13:** 978-620-2-79169-4
- https://www.morebooks.de/shop-ui/shop/product/9786202791694

- **المقالات:**

- أزهار محمد، أيت موسى أحمد، أيت حمو سعيد، الضاحية بين هاجس التعمير والإقصاء واستراتيجيات التنمية المحلية والجهوية حالة الدار البيضاء - المحمدية ورد في " نحو استراتيجية لتخطيط التنمية المجالية في العالم العربي بأبعادها المحلية والقومية والعالمية " (تنسيق الاسعد محمد) الملتقى الرابع للجغرافيين العرب، منشورات الجمعية الوطنية للجغرافيين المغاربة، الجزء 1 (التنمية المحلية) 2006، الرباط.
- بوشتى الخزان، عزيز محجوب، خالد بقالي، المراكز الصاعدة بالمغرب بين التهيئة والتنمية الترابية، ورد في " الجغرافيا التطبيقية ورهان التنمية المستديمة بالمغرب"، إشراف (محمد مداد، محمد الغاشي، عزيز بنطالب)، وتنسيق (يحيى الخالقي، محمد ميوسي، فريد جعى، حنان رداد، عبد اللطيف حافظ، تورية لمبعد، عبد الغاني قادم، موسى المالكي)، المعهد الملكي للثقافة الامازيغية، دار أبي رقراق للطباعة، والنشر،2022، الرباط.
- صديق عبد الوهاب وموسى المالكي وآخرون، إسهام الجغرافيا في دراسة الظاهرة الحضرية ومعالجة إشكاليات التمدين إعادة إيواء ساكنة الصفيح بالدار البيضاء اندماج أو تكريس للتمايزات السوسيومجالية حالة الرحمة مؤلف جماعي، ورد في " الجغرافيا التطبيقية ورهان التنمية المستديمة بالمغرب"، إشراف (محمد مداد، محمد الغاشي، عزيز بنطالب)، وتنسيق (يحيى الخالقي، محمد ميوسي، فريد جعى، حنان رداد، عبد اللطيف حافظ، تورية لمبعد، عبد الغاني قادم، موسى المالكي)، المعهد الملكي للثقافة الامازيغية، دار أبي رقراق للطباعة، والنشر،2022، الرباط.

- صديق عبد الوهاب باحو عبد العزيز، واحات تافيلالت بين اكراهات الوسط الطبيعي ومشكل الهجرة السكانية، ورد في: "أبحاث ودراسات تاريخية وجغرافية وديداكتيكية" (تنسيق عبد العزبز باحو وعبد الاله الدحاني)، منشورات مختبر البحث في علوم التربية والعلوم الإنسانية واللغات (SESHUL) ، فريق البحث في التاريخ والجغرافيا والديداكتيك، سلسلة منشورات المختبر، العدد رقم 3، 2023.
- صديق عبد الوهاب، واقع الساكنة الصفيحية بأحياء إعادة الإسكان حالة الدار البيضاء، ورد في:" أوراق من زمن الجائحة" (تنسيق موسى كرزازي ومراجعة شيكر محمد واحمد اوبلة) دفاتر مركز الدراسات والابحاث عزيز بلال، در النشر حنظلة،2022.
- صواب ماجدة، السكن العشوائي بالمغرب: عوامل التشكل واستراتيجيات الادماج، مجلة التخطيط العمراني والمجالي، المجلد الثاني، العدد السادس، المركز الديمقراطي العربي، برلين ،2020.
- حساني بشرى، صديق عبد الوهاب، الانتشار الصناعي وتأثيره في النشاط الفلاحي بإقليم برشيد، ورد في: تحولات واشكال تكيف المجالات الريفية بالمغرب (تنسيق عبد الكريم مرزوق – موسى كرزازي - أسماء بوعوينات - محمد الاسعد) كلية الانسانيات والعلوم الاجتماعية جامعة الأخوين، إفران، الجزء الأول، 2022.
- صديق عبد الوهاب، كرزازي موسى، المالكي موسى، نظريات التحضر- التمدن وإشكالية التطبيق بالمغرب من خلال حالة: الدار البيضاء، ورد في: التمدين والتنمية الترابية دراسة جغرافية (تنسيق عبد الوهاب صديق- حسن الدكالي- عبد الجليل أيت علي أحمد) منشورات المجلة المغربية للبحث الجغرافي، والمنتدى الوطني للجغرافيين الشباب والمركز الأكاديمي للدعم والتكوين والاستشارة، العدد الثاني، الطبعة الأولى، 2021.

- **الاطاريح:**

- امدافعي محمد، التحولات المجالية ودور المؤسسة الجماعية في تدبير المجال: حالة ضاحية مدينة الدار البيضاء، أطروحة لنيل دكتوراه الدولة في الجغرافيا، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بني ملال، جامعة القاضي عياض، 2002 (غير منشورة).
- أيت حمو سعيد، تراتب المجال حول الدار البيضاء وانعكاسات تمدين أحوازها على الفلاحة، أطروحة لنيل دكتوراه الدولة في الجغرافيا، كلية الآداب والعلوم الإنسانية المحمدية، جامعة الحسن الثاني، 2006 (غير منشورة).
- ابسيك بوبكر، من قضايا الجماعات الضاحوية جماعة سيدي الطيبي مثال، بحث لنيل دبلوم الدراسات العليا في الجغرافيا، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط ،2000 (غير منشور).
- الشفيق فاطمة، إنتاج وتدبير المجالات العشوائية بالضاحية الجنوبية والجنوبية الغربية للدار البيضاء، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، نوقشت بكلية الآداب والعلوم الإنسانية عين الشق، جامعة الحسن الثاني الدار البيضاء، 2018 (غير منشورة).
- الزبير محمد، الدينامية الحضرية والتنمية المجالية بمدينة بني ملال، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، نوقشت بكلية الآداب والعلوم الإنسانية عين الشق، جامعة الحسن الثاني الدار البيضاء 2015 (غير منشورة).
- الجرماطي عبد العالي، دينامية السكن والتدفق السكاني وأثرهما على تمدين ضواحي الدار البيضاء حالة بلديتي تيط مليل وعين حرودة، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، نوقشت بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بالمحمدية، جامعة الحسن الثاني الدار البيضاء، 2020(غير منشورة).

- مسلم كاظم حميد الشمري، التحليل المكاني للتوسع والامتداد الحضري للمراكز الحضرية الرئيسة في محافظة ديالي، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في الجغرافيا، كلية علوم التربية ابن رشد، جامعة بغداد، 2007 (غير منشورة).
- معدل يونس، إنتاج وتدبير المجالات العشوائية بالضاحية الجنوبية والجنوبية الشرقية للدار البيضاء، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، نوقشت بكلية الآداب والعلوم الإنسانية عين الشق، جامعة الحسن الثاني الدار البيضاء،2018 (غير منشورة).
- صديق عبد الوهاب، تمدين الأحواز والهوامش وانعكاساته السوسيومجالية بالدار البيضاء حالة حي النسيم ومدينة الرحمة، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، نوقشت بكلية الآداب والعلوم الإنسانية عين الشق، جامعة الحسن الثاني الدار البيضاء،2018. (غير منشورة).
- صامتي محمد، دور التجهيزات الجماعية في هيكلة المجال الضاحوي لمدينة الدار البيضاء، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، نوقشت بكلية الآداب والعلوم الإنسانية عين الشق، جامعة الحسن الثاني الدار البيضاء، 2021(غير منشورة).

مراجع باللغة الفرنسية

- Belfquih M'hammed, Fadloullah Abdellatif, Mécanisme et forme de croissance urbaine au Maroc, cas de l'agglomération de Rabat- Salé, Edition et diffusion, Librairie Elmaarif, Rabat,1986.
- Chouiki Mustapha, L'aménagement des marges urbaines de Casablanca, Pub. Université Hassan II, Casablanca, 2003.
- Chouiki Mustapha, la Ville Marocaine, Essai de lecture Synthétique, Ed. Dar Attaouhidi, Rabat, 2011.
- Chouiki Mustapha, Le Maroc face au défi Urbaine quelle politique de la ville ? Ed. Dar Attaouhidi, Rabat, 2012.
- Chouiki Mustapha, Ville et Changement au Maroc, Pub. INAU, Rabat, 2013.
- Chouiki Mustapha, L'informalité Urbaine une Alter - Urbanisation ? L'accouplement des activités informelles et de l'habitat précaire au Maroc, 2014.
- Max Derruau, Géographie Humaine, Armond Colin, Collection U, Paris, 1976.
- Martine BERGER et al., « Rurbanisation et Analyse des Espaces Ruraux Peri urbains », l'Espace Géographique, n° 4, 1980, Doin,8, place de l'Odéon, Paris VI, P. : 306
- Naciri Mohammed, Désirs de ville, L'académie du Maroc et Le Centre National pour la Recherche Scientifique et Technique et le Ministère de la Culture et de la Communication, Economie Critique, Rabat, 2017.

- Fejjal Ali, Fes Héritages et Dynamiques Urbaines Actuelles, Editions Dar Attaouhidi, Rabat, 2015.
- RAULIN François, Mesurer L'étalement Urbain Résidentiel, Exemple de l'habitat individuel détaché, dans l'aire urbaine de Rouen, depuis la loi S.R.U., Thèse de Doctorat, en Géographie, Université de Rouen, (2012).
- SADIK Abdelouahab, BAHOU Abdelaziz, Urbanisation des Marges et des Banlieues des villes Marocaines: Cas d'Errahma à Casablanca, In «Recherches et Etudes Historiques et Géographiques et Didactiques» Laboratoire de Recherche en Science d'éducation et en Sciences Humaines et Langues (SESHUL), vol II, 2022 (Coordination BAHOU A.)
- Véronique Fourault, Centre et Périphérie, Encyclopédie de Géographie, Alain Reynaud, pp. 583-599. (Sans date).

- **معجم مختار الصحاح**

http://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/%D8%A7%D9%84%D9%87%D8%A7%D9%85%D8%B4.

- **معجم المعاني الجامع - معجم عربي عربي.**

.http://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/%D8%A7%D9%84%D9%87%D8%A7%D9%85%D8%B4

- **المعجم الوسيط مجمع اللغة العربية الإدارة العامة للمعجمات واحياء التراث الطبعة الرابعة مكتبة الشروق الدولية جمهورية مصر العربية ص 535.**